Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إيتراك
للطباعة والنشر والتوزيع

الصحة النفسية للطفل

أ.د. عبد الباري محمد داود

إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الصحة النفسية للطفل

الدكتور / عبد البارى محمد داود

كلية الآداب - جامعة بنها

٢٠٠٤

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رقم الإيداع

٢٠٠٤/١٩٣٨

الترقيم الدولى I.S.B.N.

977-383-005-5

حقوق النشر

الطبعة الأولى ٢٠٠٤

جميع الحقوق محفوظة للناشر

ايتـــراك للنشـــر والتـــوزيع

طريق غرب مطار المظة عمارة (١٢) شقة (٢) ص.ب : ٥٦٦٢

هليوبوليس غرب – مصر الجديدة

القاهرة ت : ٤١٧٢٧٤٩ فاكس : ٤١٧٢٧٤٩

لا يجوز نشر أى جزء من الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أى نحو أو بأى طريقة سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بخلاف ذلك إلا بموافقة الناشر على هذا كتابة ومقدماً .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مقدمة عامة

الحمد لله كما يجب أن يحمد، والصلاة والسلام على حبيبه محمد صلى الله علية و سلم. إن الإسلام شرعة ومنهاجا يرعى الإنسان طفلاً وشيخاً وكهلاً، بل ويرعاه فى أصلاب الآباء وأرحام الأمهات مرورًا بالخلق والتكوين والنشأة والتربية حتى لقاء الأحبة محمد وحزبه.

وفى إطار ذلك كله، يستهدف الإسلام النفس الصافية الناصعة البياض البعيدة عن الحقد والغل، والروح المطمئنة والوجدان السوى والشعور بالرضاء والفرح والسعادة والثقة بالنفس واحترامها فى طاعة ربها.

ويأمر الإسلام بالتحلى بالفضائل الخلقية كالقناعة والزهد والتقوى والورع والإحسان وغير ذلك من السمات النفسية الحميدة كالتعاون والإيثار والأخوة وحب الآخرين ومساعدتهم لاسيما إن كان ذلك من القرب إلى الله رب العالمين ومن العبادة التى هى غاية الخلق.

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ) (الذريات:٥٦)

والله سبحانه البصير الحكيم الخالق الرازق.

(أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) (الملك:١٤)

يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) (الشمس:٧-٨)

ومن ثم فالنفس فى حاجة إلى الإصلاح والتغير والتعديل والتقويم والتطور.

(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) (الشمس:٩-١٠)

وليس هناك أبلغ من تعبير الرحيم الرحمن فى كتابه القرآن:

(إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (الرعد: من الآية١١)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بين كبح جماح النفس وضبطها وبين استقامتها وتزكيتها يحتاج المرء دائما إلى عون الرحمن وإرشاد الوالدين والتذكير بالقرآن.

وفى تلك الأثناء، من المجاهدة والمحاسبة والمراقبة تميل النفس إلى ما فيه ضررها وتزين للمرء ما فيه خطر عليها ومن ثم يلزم وجاء ووقاية حتى لايقع المرء فريسة نفسه الأمارة بالسوء، فيقع فى براثن الأمراض والاضطرابات النفسية مما يصعب معه الشفاء.

والمنهج الذى اعتمدناه هو منهج القرآن لإيماننا أن مَنْ يُرِدْ الوجاء والوقاية والحماية والحصانة فعلية بالقرآن.

ومن يرد الشفاء والعافية ومداوة النفس فعليه بالقرآن. والطفل فى رعاية الإسلام يجد ما يكفل له صحة نفسية سوية سليمة فهل منا من يفقه دينه ويرعى شرع ربه ويقتدى بحبيبه.

فالطفل فى مراحله الأولى يحتاج إلى صقل وتربية وحصانة ولا يكون ذلك إلا باتباع كتابَ الله فى توجيهاته وشرع الله فى كفالته وحضانته وما أشار إليه رسول الله فى سنته ومسيرته.

فيا أيها الإنسان:

صلاح نفسك بالأخلاق مرجعه فقوم نفسك بالأخلاق تستقيم

والنفس من خيرها فى خير عافية والنفس من شرها فى مرتع وخم

والناظر فى حال بنى آدم يجد العجب العجاب !!!

فقد شاع الفساد والتحلل – بشكل أو بآخر– من قيم الشرع وحدوده.

وكثر ما لايرضى الله ورسوله وقليل ممن عصم الله لايزال قلبه حي ينصح ما وسعة النصح عسى الله أن يهدى به رجلاً واحداً.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ونحن نشير هنا فى إيجاز إلى:

- الغاية من خلق الإنسان!؟ اجتهاد فى فهمهما والسعى إلى تطبيقها.

- بداية الخلق و التشريع الإلهي لبنى آدم بما يكفل له الطمأنينة والخير فى الدنيا والآخرة ؟

- رؤية شمولية لخلق الإنسان وتطوره ونموه حاجاته ومطالبه فى إطار من التصور الإسلامي للخلق والنمو.

- لمس بعض الجوانب التى يجب مزيد من الاهتمام بها من النمو الخلقى والدينى والاجتماعى والنفسى لأطفالنا.

- تحقيق بعض من جوانب المنهج الإسلامي فى الاستناد لآراء نفسية إسلامية تتصل بعلم نفس النمو لأحد المربين والعلماء والوعاظ المسلمين وهو أبو الفرج جمال الدين ابن الجوزى إمام الوعظ والفقه والتربية.

ومن ثم فقد جاءت دراستنا على النحو التالى:

الفصل الأول: بعنوان "عقيدة الإيمان والوجاء النفسى"

حيث نعنى بالوجاء التحصين والوقاية من الآفات والرذائل

الفصل الثانى: تناولنا فية النماء الإنسانى وشرحنا فية مراحل تطور ونمو الإنسان منذ بداية الخلق كما جاءت فى القرآن.

الفصل الثالث: عرضنا فيه لمرحلة الطفولة والصحة النفسية وكان الحديث عن الفطرة والحاجات والدوافع وعلاج بعض الاضطرابات كالحسد والغيرة والشعور بالنقص وضعف الثقة بالنفس.

الفصل الرابع: تناولنا فيه الأمن النفسى للطفل من خلال رعاية الوالدين والأسرة والمدرسة لنفسية الطفل وتكوين شخصيته.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الخامس: إشارة موجزة للصحة النفسية فى علاقتها بشمولية التربية، حيث أشرنا إلى التربية الاجتماعية والخلقية والنفسية كما جاءت فى كتاب الله.

وقد ذيلنا البحث بقائمة من المراجع بعد الكلمة الختامية ولم ننس بعضًا من الفهارس التى توضح وتسهل البحث على القارئ الكريم.

والله نسأل أن يجعل عملنا خالصًا لوجهه الكريم ويجعله مقبولاً لديه، والله ولى التوفيق.

كلية التربية – جامعة بنها
قسم الصحة النفسية.
٦ ذو الحجة سنة ١٤٢٤ هـ
فبراير ٢٠٠٤ م

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الأول

عقيدة الإيمان والوجاء النفسى

- مراحل نمو الإنسان عند ابن الجوزى (جمال الدين القرشى التميى)
- مراحل النمو بين علماء الإسلام وعلم النفس
- التفرد الإسلامي فى منطقيه الحصانة والوجاء
- رعاية الأبناء فى الأرحام، وتوجيه إسلامى للبنات
- عقيدة المسلين وغاية الوجود والخلق
- الطفولة.. وغرس الإيمان وتعليم القرآن.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عقيدة الإيمان والوجاء النفسى

الحمد لله ولى كل حمد وثناء، والصلاة والسلام على رسوله سيدنا محمد خاتم الرسل والأنبياء، وعلى صحبه وأتباعه نجوم الاهتداء والاقتداء، وبعد

فالحمد لله الذى جعل الأعمار مواسم، يربح فيها ممتثل المراسم[1]، ويخسر المضيع الخير الحاسم، فهى موضوعة لبلوغ الأمل[2] ورفع الخلل، زائدة الأرباح لمن أتجر[3]، مهلكة الأرواح لمن فجر، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وأكثر، والسيئة ترد المستقيم إلى حال المعتر[4] وبهذا العمر اليسير يشترى الخلود الدائم فى الجنان، والبقاء الذى لا ينقطع لا كبقاء الرحمن ومن فرط فى العمر وقع فى الخسران. والله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

فينبغى للعاقل أن يعرف قدر عمره وأن ينظر لنفسه فى أمره، فيغتنم ما يفوت استدراكه، وربما جعل بتضييقه هلاكه.

وما أحوج الإنسان إلى هداية الرحمن والخالق المنعم الحنان المنان لم يخلق الإنسان عبثا (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ) (المؤمنون:١١٥)

بل خلقه وشرحه له لما خلقه، منذ آدم عليه السلام، بل ومن قبل ولننظر إلى خلق الجان وشرع الإسلام، وزد على ذلك بعث الرسل إلى سائر الأنام لتبليغ منهج الرحمن وإرشاده لبنى الإنسان.

---

(١) المراسم: رسمت له كذا: امرته به ـــ { الوسيط (٣٤٥/١)} والمعنى:اتبع ما امر الله به.

(٢) فهى أى الشريعة موضوعة لبلوغ الامل

(٣) راجع سورة الصف (الأيات ١٠،١١)

(٤) المعتر هو الذى يرجع إلى عادة تسوء تركها {ا لوسيط (٥٨٢/٢)}، وما ذكر قبل مصداقا لقول النبى صلى الله علية وسلم (من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة،فإن عملها كتبت له بعشر أمثالها إلى سبعمائة وسبع أمثالها فإن لم يعملها كتبت له حسنة) الحديث رواه أحمد (٢٣٤/٢) وابن حبان (٣١) موارد وأبو عوانة (٨٤/١)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ) (النمل: من الآية٩٢)

وأحد علماء الإسلام ممن تربَّوا على منهج القرآن وسنة النبى العدنان كان فى جُلِّ مؤلفاته وسائر علمه قرآنى نبوى سلفى.

ولأن القرآن أرشد إلى طبيعة الإنسان، وخلقه، ومراحل نموه وتربيته، وعلمه وتعليمه وآدابه وقيمه ومثله والغاية من خلقه والسنن الربانية التى تملأ حياته، وفقه تدينه والتزامه وأخلاقه وعاداته وقدوته وأسوته وإرشاده... ولم يغفل منحه الفطرة وعطاءه الهداية ومنته عليه بالشرع.

وجاء النبى العدنان قرآنا يمشى على الأرض، فى تمام سائر الأنبياء واكتمال لدين الإسلام. إن الدين عند الله الإسلام.

أو الرب الرحمن قد من علينا بالعالم الإمام، الحافظ شيخ الإسلام، محيى السنة أبو الفرج عبد الرحمن (ابن الجوزى)

فى رد على من زعم جهلا، ونسب خطأ علم نمو الإنسان إلى علماء الغرب من نفسانين وتربويين وقد سرنا على نهجهم غرورا بهم حتى فى أقوالهم المتناقضة والمتردية فى النمو الروحى والخلقى وفى تدين الإنسان وفى خلط الفطرة والوراثة واللجوء إلى المادية والتجريبية وإغفال الحكمة الإلهية.

وتأبى الطباع إلا أن يكون العلم مرشدًا إلى الدين، والدين منبع العلم والاطمئنان.

جاء العالم الهمام وعرض لنا من رسالتة "تَنْبِيهُ النَّائِمِ الغَمْرِ عَلَى مَوَاسِمِ العُمْرِ" التربية الإسلامية ومراعاتها لمراحل نمو الإنسان. مهتديًا بالقرآن فى إشارته لكل مرحلة من مراحل نمو الإنسان ما يناسبها من العلم والأدب والسلوك، الذى به يستقيم حالها.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهذا ما غفلة علماء النفس الآن.

وقد قسم عمر الإنسان إلى خمسة مراحل وهى لديه مواسم يجب ألا تمر إلا بالظفر بما فيها من نعيم وثواب وكد وتعب لخلود الراحة ونعيم الجنة والفوز بالرحمة.

فهى خمسة مراحل للنمو

وخمسة مواسم تمثل العمر

يتربى المرء فيها على أن يتزود لها بما يناسبها من علم وخلق وسلوك بالعقيدة والتطبيق، بالعبادة والمعاملة

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالأِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ) (الذريات:٥٦)

(وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) (البينة:٥)

(إِنَّ الإنسان لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) (العصر:٢-٣)

(هُدىً لِلْمُتَّقِينَ) (البقرة: من الآية٢)

(وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (آل عمران: من الآية١٣٤)

(وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) (آل عمران: من الآية١٤٦)

ولأن علماء الإسلام فى اهتدائهم بالقرآن قد أنعم عليهم الرحمن بمعرفة وعبقرية فذة ومعرفة فياضة بأغوارالنفس والمراحل والأحوال النفسية والصفات الإيمانية والإشراقات النورانية والتزكية والترقية حتى لذة العبودية ونعمة الربانية، فقد قسم وصنف مراحل نمو الإنسان إلى المراحل التالية:.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المرحلة الأولى: وهى من سن الولادة إلى البلوغ أى سن خمس عشرة سنة.

المرحلة الثانية: وهى من زمان بلوغه إلى نهاية شبابه إلى تمام خمس وثلاثين سنة.

المرحلة الثالثة: وهى من نهاية شبابه إلى تمام خمسين سنة، وذلك زمان الكهولة، وقد يقال كهل لما قبل ذلك.

المرحلة الرابعة: من بعد الخمسين إلى آخر العمر فهو زمان الهرم.

ولم يغفل ابن الحوزى[1] المرونة وعدم التعصب لأمره وفتح الرأى لغيره فقال:

وقد يتقدم ما ذكرنا من السنين ويتأخر.[2]

ولأنه يعرض فى كل مرحلة نمو ما ينفع النفس فيها ومتطلبات مهام النحو فيها – على هدى الرحمن فى القرآن وسنة النبى العدنان وفقه الصحابة الكرام وغيره من علماء الاسلام – فكأنه قسم المراحل إلى:

الطفولة ــ الشباب ــ الكهولة ــ الشيخوخة ــ الهرم

ونلحظ أن مراحل الطفولة عنده

من سن الولادة وحتى سن خمس عشرة سنة

وقد أشار علماء نفس النمو Developmental psychology وعلم النفس التربوى ووثائق حقوق الطفل العالمية ومعاهد دراسات الطفولة، إلى

---

(١) راجع فى ترجمة ابن الجوزى: البداية والنهاية لابن كثير (١٣/٢٨ــ٣٠) الأعلام للزركلى (٣/ ٣١٦،٣١٧) شذرات الذهب (٤/٣٢٩ــ٣٣١) وفيات الأعيان (٣/١٤٠ــ ١٤٢) رقم ٣٧٠ ذيل طبقات الحنابلة (١/٣٩٩ــ٤٣٣) رقم ٢٠٥.

(٢) أبو الفرج بن الجوزى: تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر.(طنطا: دار الصحابة للتراث،١٩٩١/١٤

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن مرحلة الطفولة تمتد حتى سن الثمان عشرة سنة، حتى صار عرفًا لدى الجميع.

فالمرحلة التى تحتاج إلى الرضاعة والتربية والود والرعاية والمحبة والحنان والتوجيه كمرحلة عمرية وقد قُسمت إلى ثلاث مراحل عمرية يتميز فيها الطفل بخصائص جسمية ونفسية محددة.

وهذه المراحل الثلاث يتميز بها الكائن الإنسانى بالصيرورة إلى النمو الجسمى والارتقاء العقلى والمعرفى من الضعف إلى القوة. والطفولة بهذا المعنى تنقسم إلى:

١- مرحلة الطفولة المبكرة من سن سنتين إلى أقل من ست سنوات.
٢- مرحلة الطفولة الوسطى من ست إلى أقل من تسع سنوات.
٣- مرحلة الطفولة المتأخرة من تسع إلى نحو اثنا عشر عاما يعقبها مرحلة البلوغ والمراهقة.

ويرتبط بالنمو والارتقاء العقلى المعرفى قدرة الكائن الإنسانى على الاستيعاب والفهم والتحليل والنقد وغير ذلك من قدرات معرفية، وقد ارتبط بتلك الحقائق إمكانية توظيفها فى العملية التعليمية من المرحلة الابتدائية إلى نهاية المرحلة الإعدادية. (١)

وأشار رحمه الله إلى المرحلة الأولى من الولادة حتى سن البلوغ بقوله:

إن هذه المرحلة تتعلق بالوالدين ودورهما فى تربية وتأديب الصغار وتعليمهم، وما الذى ينبغى أن يتعلمه الصغار فى تلك الفترة المبكرة من حياتهم ثم نبه إلى أهمية استثمار ذهن الصبى ومعرفة الذكى العبقرى منهم من غيره بطريقة تنم عن ذكاء صاحب كتاب الأذكياء وعبقرية عالم بأحوال

---

(١) عبد البارى محمد داود: الطفولة فى الميزان العالمى، (كفر الداور: دار فجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠١/م) ١٧.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النفس وتحليلها وتشخيص الداء وتعيين الدواء ثم انتقل إلى مرحلة المراهقة للصبى.

وهى بداية الشباب والبلوغ أو قل نهاية الطفولة، فأوصى بضرورة تزويجه فى هذه الفترة. وتلك لعمرى نصيحة غالية وموعظة بليغة وحسن فهم وأفضل حل حتى نمنع استشراء الانحلال والفساد وانتشار الاستمناء والزواج العرفى والاغتصاب الجنسى والكبت النفسى والتبذل الردىء والكلام البذىء من شباب دنيىء.

وقد بين أهمية التبكير بأمر الزواج فى هذه الفترة، وماله من فوائد وما فى عدمه من مضار.

وهكذا عرض للمرحلة وسماتها ومتطلباتها ولزوم اغتنامها. صحيح أنه ليس بالنفسانى المتخصص ولكنها زيادة الرحمن لمن اهتدى بالقرآن فحصل عنده ما لم يظفر به أدعياء العلماء فى زمان الإدعاء.(١)

وانتقل إلى كل مرحلة فى إيجاز ينبئ عن حكمة القائل وسعة علمه ويظهر أنه إذا ترك له الكلام لكان فارس الميدان كعالم متخصص فى أحوال النفس عند الإنسان وتربوى ممعن فى فهم القرآن واستجلاء الأحكام والأفهام والتدليل على ما يقول والبرهان.

فينتقل من الطفولة إلى الشباب إلى الشيخوخة ثم الهرم وصولاً إلى الاستعداد لمقابلة الرحمن باطمئنان بعد اعتناق الإسلام والسير على هديه مع سائر الأنام بحب للحنان وسعى لرضاه سبحانه جل فى علاه.

ورغم إيجازه واختصاره فقد جمع بين القرآن والأحاديث والآثار للسلف الصالح فى بيان اغتنامهم أو ندمهم وكدهم أو سهوهم ثم هداية الله لهم.

---

(١) والعالم بالقرآن عالم بخبايا النفس وآفاتها وطريقة مداواتها وترويضها وتزكيتها، وليس أصلح للصحة النفسية من الاهتداء بنور كتاب الله الكريم.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ونخال أننا فى حاجة إلى فهم وزيادة بيان سيراً على هدى القرآن كما فعل العالم الهمام، فعزمنا على الاستزادة من كتب التفسير للقرآن وأحاديث النبى العدنان وسيرة السلف الكرام وآراء علماء الإسلام كابن القيم وابن تيمية وابن خلدون وابن سينا والغزالى وبن رافع الطهطاوى... وغيرهم، حتى علماء نفس نمو وتربية الإنسان كى نفهم النمو ومراحله ومتطلباته فى دراسة تتبعية مقارنة تأصيلية لروح علماء الإسلام فى فهم النمو والتربية واستنباط وتطبيق ما فى الأذهان فى إطار الوعى بغاية الخلق ومنتهاه وإلى الفوز بالنعيم المقيم فى الجنان.

فى اقتناع تام بسلامة الاهتداء بعقيدة الإيمان والتوحيد والإسلام وصحة النظر فى الآراء من خلال فقه القرآن.

وعود حميد للتراث المجيد والعمر المديد والذخائر والرأى السديد والاجتهاد الجديد فى تناول النمو والارتقاء والتأهيل للمفاهيم حسب ديننا وفقهنا وديدن فطرتنا.

ولا نبالغ فى القول عندما نعطى علماء الإسلام ما يستحقونه من حمد وثناء ولا يفهم ويعلم فضلهم ويقره إلا من عمر الإسلام قلبه واستشعر الظلمة والغمة والتيه الذى نسير فيه عندما تبعد عن الهدى والنور والقدوة التى أمرنا بحسن الاتباع فخالفنا.

ولكن النداء يتكرر ويتجدد يا باغى الخير أقبل

زادهم هدى وآتاهم تقواهم ورحم كدهم وتعبهم

وإخلاصهم، فماتوا واستمر شذى عطرهم يفوح فى الآفاق

أن اشهدوا أنى إلى الله أسعى ولرضاه أبغى وأنسّا به وشوقا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إليه وحبًا له وفيه. فكانت الأنفاس والأعمال والأقوال خالصة لله ولا شك أن الأطفال والشباب فى عصرنا – رغم الدعاية والسعى المحموم للكتابة عنهم وخدمتهم – مهملون مُضَيَّعُون.. مغشوشون مَضَلَّلُون.. فى إعلام فاسد يزين الضار ويقبح النافع، ويصوب الخاطئ، ويخطئ الصواب، ويمجد الرذائل والقبائح، ويلهى عن المحامد والفضائل.. حتى أطفالنا لم يسلموا، بل هم الهدف والصيد الثمين للإضلال والغواية والبعد عن الدين حتى صاروا تتخطفهم العقائد الفاسدة وتتجاذبهم التيارات الفاشلة المنحرفة.. لا مُوَجِّه يوجِّههم نحو هدف شريف.. ولا قائد لهم يقودهم صوب غاية حميدة ولا مُربى يعطيهم جُهْدَه واهتمامه، وعطفه وحنانه، فلذلك هم فى ضياع.. وفراغ وصراع.. لا تمتد لنجدتهم يد، ولا يوضع لمأساتهم حد.. ولا تعالج أزماتهم بالجِدّ. (١)

ألم تر إلى أولادنا وهم يصرخون ويتصايحون ويسبون ويتشاتمون وفى أوامر الله والدين مفرطون وللإساءة متميزون وللإفساد عبقريون ومجددون وللأدب مضيعون ولوالديهم مسيئون وعن العلم نازحون وللقرآن ناسون ولحفظ الأغانى هادفون وللرقص مشيعون وللهراءات مصدقون وعن السلف لا يعلمون وللاعبى الكرة مناصرون ومحبون ولحمل أعلامهم وأسمائهم من الأساتذة المتعصبون، وللعبادات والصلوات لا يؤدون بل وللواجبات يكرهون وإخوانهم يمدونهم فى الغى مدا والشياطين تؤزهم أزا.(٢)

العيب منا أم من سوانا !!

---

(١) محمد أحمد كنعان: أزمات الشباب أسباب وحلول، (لئلا ننسى، (٣)) (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٩٩١م) ٨ بتصرف.

(٢) وإنا لننشد من الآباء والمربين والمصلحين أن ينهضوا بالدور المنوط بهم، حتى لا تستفحل الفتنة ويشتد البلاء هنالك تبلوا كل نفس ما كسبت وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هل قمنا بتحصينهم بالإيمان الذى أرشد إلى حسن اختيار الأمهات الفضليات والمربيات المؤمنات وإلى حسن العشرة والدعاء عند الجماع فى إشارة لذكر المنعم الهادى فى كل وقت حتى فى هذه، هل اتبعنا شرع الإسلام فى الحمل وابتعدنا عن التدخين وسب الدين وترك التعليم للأم وللأب سائر وسائر المفسدات والمهلكات من التبرج البذىء والخلق الدنىء والتحلل الفاسد، جالب الشياطين إلى بيوت المسلمين وطارد الملائكة المكرمين !؟ هل زادت صلتنا بكلام الله العزيز العليم، القائل فى كتابه الكريم:

(أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) (الملك:١٤)

وإذا ما عددنا الأسباب فلن ننتهى من حصرها، فالطامة عمت والفساد استشرى ولكن هلى نعى وننتبه ونستحى من الله أن يرانا على تلك الأحوال والأهوال !!

فأطفالنا يتخرجون ويتربون – على – يد غيرنا – لا يتقنون شيئا نافعا ألسنتهم مهتزة، لا تجيد عربية ولا أعجمية وأفكارهم، لا هى شرقية ولا غربية، ولا إسلامية ولا جاهلية... أنصاف متعلمين أنصاف مواطنين.. وأنصاف مسئولين إذا تولوا مسئوليات. (١)

والكل ممن يحملون ويفطنون لهذا الهول العظيم والفساد الجسيم فى هم وغم، وجيوش الانحلال والتعرى والإلحاد تستشرى وتتوالى حملاتها الفاسدة.. فهل يظل الحال هكذا؟ (٢)

وقد غدا المسلمون يسألون فى لهفة وعجب !
أى مصير نحن ذاهبون إليه بأبنائنا؟

---

(١) السيد عبد الستار المليجى: أصنام فى ساحة التعليم دعوة لإنقاذ الأمة قبل فوات الآوان (القاهرة: مركز الإعلام العربى، ١٩٩٤/م) ٣، ٤ بتصرف.

(٢) إن ربك لبالمرصاد: والله تعالى إذا غضب لعن.. ولعنته لا يقف لها شىء ويحذركم الله نفسه، فانظروا فى أنفسكم ومن نسقكم واتقوا الله.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويئنون ويصرخون.. ولا ملجأ من الله إلا إليه.. إن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.. أفلا نجأر إلى الله !!؟ نستعين به فى فهم النفس الإنسانية وطبيعتها وغوائلها وسبل إرشادها وهدايتها وتربيتها وتزكيتها والسمو بها بمنهج الله رب العالمين وبالإسلام الدين وبمحمد النبى الأمين لغرس العقيدة فى القلب والواقع والتمكين بقانون الله والسير على شرعه الحكيم وبما وجه إليه قرآنه الكريم وتطبيق السلف والمهتدين.

حتى نكون من الذين آمنوا وعملوا الصالحات وممن تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر نراجع فعل السابقين والمحدثين على المنهج الإسلامى السليم فما وافقه أخذنا به وكانت العزة بحمله والمنافحة عنه وجدع أنف المكابرين وما خالفه تركناه لأهله وكانت الكرامة فى الإنفكاك عنه غير مبالين به عازفين عنه ومقللين من شأنه عن بصيرة ووعى حتى يغلب الحق وينتشر الخير وعن ثوبان أن النبى العدنان صلى الله عليه وسلم قال:

"أفضل الدينار: دينار ينفقه الرجل على عياله.. ودينار ينفقه الرجل على دابته فى سبيل الله، ودينار ينفقه الرجل على أصحابه"

قال أبو قلابة[1]: بد العيال ثم قال:

"وأى رجل أعظم أجراً من رجل ينفق على عيال له صغار.. يعفهم الله به.. ويغنيهم الله به" رواه الترمذى باب أدب الولد والحديث حسن صحيح. فإنقاذ الطفل من الضياع فى حال إهماله.. لا سيما حال الصغر التى تنقش فيها الطباع.. وتغرس العوائد.. وتسليحه بالأخلاق الفاضلة عفة تنأى به عن مواطن الابتذال وقناعة لا تحوجه إلى الآخرين بحيث يشب عن الطوق سوى الخلق، مستقل الشخصية، حتى إذا تخطى عتبة البيت، وتعامل مع المجتمع

(١) أبو قلابة: من التابعين واسمه عبد الله بن زيد بن عمرو.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان مزوداً بهذه الفضائل والتى يصب منها فى مجرى الحياة الاجتماعية فإذا هى تمضى به وبغيره على أوفى معانى العفة والإباء. [1]

والله سبحانه وتعالى خلق بنى آدم وكرمهم وحملهم فى البر والبحر ورزقهم من الطيبات وفضلهم على كثير ممن خلق تفضيلا !

بأى شىء فضلهم؟ وهل خلقهم عبثا؟

تعالى سبحانه عن العبث ولم يتركهم سدى بل خلقهم وكلفهمم بتكاليف أمرهم ونهاهم ووصاهم بوصايا وابتلاهم بابتلاءات وامتحنهم بمحن ثم هو يوم القيامة جامعهم ورسائلهم عما كلفهم به وعما أمرهم وعما نهاهم وهل هم قد قاموا بما كلفوا به، وامتثلوا ما أمروا به، وانتهوا عما نهاهم عنه وقاموا بما أوصاهم به أم لا؟!

وكان مما كلف الله بنى آدم حسن رعاية الذرية وإصلاح النسل والسعى لاستنقاذ النفس مع الأهل والأولاد من النار.[2]

قال الله سبحانه (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**) (التحريم:٦)

وقال سبحانه (**يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ**) (النساء: من الآية١١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالرجل راع فى بيته وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية فى بيت زوجها وهى مسئولة عن رعيتها" [3]

---

(١) محمود محمد عمارة: تربية الأولاد فى ظل الإسلام، ط٢ (القاهرة: دار التراث العربى، ١٩٨٤م) ١٤

(٢) مصطفى العدوى: فقه تربية الأبناء وطائفة من نصائح الأطباء، (الزقازيق: دار بن كثير، ١٩٩٨م ٤.

(٣) أخرجه البخارى (٢٥٥٥٤) ومسلم (١٨٢٩) وغيرهما من حديث ابن عمر رضى الله عنه مرفوعاً.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال النبى صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه مسلم "وإن لولدك عليك حقاً".

ذلك لأن الأبناء أمانة وضعها الله بين يدى الآباء، وهم مسئولون عنها، فإن أحسنوا إليهم، بحسن التربية، كانت لهم المثوبة، وإن أساءوا تربيتهم استوجبوا العقوبة، فالرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والأبناء يخلقون مزودين بقوى فطرية تصلح أن توجه للخير كما تصلح أن توجه للشر، وعلى الآباء أن يستغلوا هذه القوى ويوجهوها وجهة الخير، ويعودوهم العادات الحسنة.(١)

يقول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم (أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم) (٢)

ولما كان الأولاد هم ثمار القلوب وعماد الظهور، وفلذة الأكباد.. نصح الإمام ابن الجوزى ولده بنصيحة تربوية بليغة غالية وقد أطلق عليها:

(لفتة الكبد إلى نصيحة الولد). (٣)

تناول فيها ما تميز به الإنسان على سائر الخلق وتكليف الله له وامتنانه عليه بالعقل والشرع والرسل وجعل له طريقا سويا وصراطا مستقيما وثوابا موفورا بحسن العمل مع العلم وبعلو الهمة يترقى الإنسان وتزكو نفسه وتطمع فى أعالى الجنان ومجاورة العلى الرحمن فى الفردوس الأعلى مع خير الأنام بمعرفة الله تعالى بالدليل واليقين وصدق الحبيب والإرشاد إلى

---

(١) أبو الفرج بن الجوزى: لفتة الكبد إلى نصيحة الولد؟ تحقيق: الشحات الطحان (المنصورة: دار الكلمة للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م) ٥ من مقدمة المحقق.

(٢) أخرجه ابن ماجه فى الأدب (٣٦٧١) من حديث أنس بن مالك، وفى الزوائد: فى إسناده الحارث بن النعمان وإن ذكره ابن حبان فى الثقات، فقد لينه أبو حاتم.

(٣) أبو الفرج بن الجوزى: لفتة الكبد إلى نصيحة الولد، مرجع سابق وراجع بحثنا عنها فى مؤلفنا: التربية الخلقية وأثرها فى شخصية الطفل.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العلوم النافعة ولم ينس أن يشرح أحواله ومجاهداته وكده وجهده ليكون فى ذلك قدوة لولده وأردف ذلك بقيمة الوقت والحياة أنفاس معدودة وفى القيامة يرى المرء خزانة فيها أعماله فيندم على التفريط فى أنفاسه، فأرشد إلى التفكر والتدبر وشغل النفس بما هو خير لها بالعلم النافع وقد وضع له ولولده ولسائر الأطفال منهاجاً يوميًا لإجادة العلم السلفى القرآنى النبوى فى صلة دائمة ووثيقة بالخالق الرحمن الحنان المنان العلى الأعلى الفرد الصمد.

وقد استمر فى وصيته ونصيحته وسنذكر منها عندما تقتضى العبارة ونحتاج إلى الإشارة.

وقد كان الغزالى على الدرب قائداً فى رسالته "أيها الولد" وابن سينا فى سياسة الصبيان وغيرهم الكثير..

فعلماء الإسلام أصحاب رسالة إصلاحية شاملة، تخاطب الناس فى كل عصر ومصر. ومن ثم، يبقى الإسلام دائماً بلسم جراحنا الشافى لأنه مع هذا وقبل هذا من لدن حكيم خبير يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور وهذا سر النجاح الساحق الذى أكدت به التربية الإسلامية فعاليتها.

وللأسف فى تربية الأطفال كثر المقلدون والأدعياء فى محاولات متكررة لتعكير هذا النبع الصافى فى مستهل حياته حتى يمارس دوره بعد ذلك. شخصية مشدودة إلى مذاهب معوقة تنسيه عمله الرئيسى فى هذه الحياة كخليفة لله فى أرضه وتطفى فى كيانه جذوة الحماس للحق الذى أقام الله عليه الكون.

بل وانتبهوا إلى ذلك الغزو والتدليس والميوعة والتفريط واستغلال البنات المسلمات واستغلالهن لأغراض دنيئة. (١)

---

(١) محمود محمد عمارة: تربية الأولاد فى ظل الإسلام، مرجع سابق، ٨.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ونطمع أن يرزقنا الله من فضله حتى نذكر للناس ما هم فيه وهم أعلم بحالهم ولكن من باب التذكرة وإقامة الحجة والنصح للمسلمين والمسلمات

يا أيها الأباء انظروا وتزودا وتأنوا وتمهلوا وتدبروا

كيف يفكر أطفالكم؟ وماذا يعلمون عن ربهم؟ وماذا يعرفون عن قرآنهم وعن نبيهم وعن سلفهم وعن علمائهم؟

ماذا يأكلون ويشربون ويرتدون ويلبسون !!!

وكيف وعن أى شيء يتكلمون؟ وفيما يخوضون؟

ألا، فلتحذروا يوماً لا ينفع فيه مال ولا بنون.

هذا وقد فصلت التربية الحديثة فترة الطفولة إلى ثلاثة مراحل رئيسية:

الأولى: من الولادة إلى سن ثلاث سنوات.

الثانية: من سن ثلاث سنوات إلى حوالى الثامنة.

وتنتهى الثالثة عند بدء المراهقة. أى أن فترة التنشئة والتربية تواكب الطفل من ولادته وتستمر حتى تكوين عناصر الشخصية وبدء سن التكليف.[1]

ليهتف ويقول (**إِنِّي عَبْدُ اللَّه**) مريم ٣٠.

(**يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**) الصافات:١٠٢.

ويتناول القرآن الكريم فى مواضع كثيرة خلق الإنسان ونموه، ولنا فى ذلك بعون من الله عرض وافى. فالقرآن العظيم كلام حكيم بإعجازه العلمى والمعرفة النفسية المتضمنة فيه يحدد لنا وجهة علمية هادفة لدراسة النمو، بيد أنه يحتاج إلى أولوا الألباب ذوى البصائر والإخلاص. فلنتذكر ففيه الفائدة

---

(١) المرجع السابق، ١١ وانظر: التكامل النفسى ليوسف مراد، ٩٠.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

للمربين وعلماء النفس والأجنة والمحدثين وفقهاء الدين ومفكرى المسلمين. فى تصور شمولى تكاملى مترابط متعانق متعاضد لا متعارض.

(فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ) الطارق ٥ .

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى) الحجرات ١٣.

(أَوَلَمْ يَرَ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ) يس ٧٧.

(إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ) الإنسان ٢.

(أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ) المرسلات ٢٠.

(يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ) الزمر ٦.

(وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً) نوح ١٤.

(فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) الحج ٥.

(قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ) عبس ١٧-١٩.

(وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى) النجم ٤٥ ٤٦.

(ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مَنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً) الحج ٥.

(ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً) غافر ٦٧.

(أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى) القيامة ٣٦.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقصة آدم عليه السلام هى قصة البشرية بأسرها وحياته حياة هذا الوجود بأكمله، منذ أن أراد الله – جلت عظمته – لهذه الدنيا أن تُعْمَر ولهذا الوجود أن يظهر، ولهذه الحياة أن تكتمل وتزداد بظهور هذا الإنسان..! [1]

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

لم يكن خلق آدم عليه السلام من تراب ثم تناسل ذريته من بعده أمراً عادياً طبيعياً إنما هو أمر هام، وخلق عظيم، فيه تجلت مظاهر القدرة الربانية والعظمة الإلهية التى تقول للشيء كن فيكون إنه الإبداع والإعجاز.

(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ) (الروم: ٢٠).

(رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ) (إبراهيم ٤٠).

(رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ) (آل عمران:٣٨).

(رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً) (الفرقان:٧٤)

(رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ) (البقرة:١٢٨) .

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي) (الأحقاف: من الآية١٥).

هذا غيض من فيض عطاءات الرحمن فى آيات القرآن كى نستقى من معين فضله وفضائله ونستضيء بنوره ونسير فى بناء المجد سيره وننهج فى التربية نهجه.

قال تعالى (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأَرْضِ) (الأنعام: من الآية١٦٥).

(إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً) (الإسراء: ٣٦).

---

(١) محمد على الصابونى: النبوة والأنبياء، ط٢ (القاهرة: مكتبة الغزالى، ١٩٨٠م) ١٠٩.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ) (الجاثـية: ١٣).

(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) (الملك:١٥) .

(قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ) (يونس:١٠١) .

حتى يتربى أولادنا على فقه أنهم خلقوا فى هذه الحياة لهدف سام وغاية نبيلة وفق منهجه الثابت وصراطه المستقيم والولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، حتى ينهض الإسلام من جديد.

والقرآن يشحذ العزائم ويجند القوى لتربية الأطفال والرجال الأقوياء فى دينهم وإيمانهم وأخلاقهم ونفسياتهم.. (١)

قال تعالى (وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً) (النساء:٩) .

فطريق الحصانة والوقاية والوجاء والمناعة للنفس وللطفل فى طاعة الله وتقواه وحبه وخشيته ومعرفته والإنس به والشوق إليه واستشعار عظمته والتأمل فى مخلوقاته وإدراك أحكامه وفقهه وتنفيذ أوامره وتجنب نهيه وزجره وبطشه وجبروته وانتقامه وليعلم أن الله يتقبل العمل من عباده المخلصين.

(إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) (المائدة: من الآية٢٧).

---

(١) تصدينا لتناول هذه الموضوعات فى مؤلفاتنا وهى:
التنشئة الإيمانية للطفل فى ظل المنهج الإسلامى.
التربية الخلقية للطفل وأثره فى شخصيته.
التربية الاجتماعية للطفل فى رحاب الإسلام.
فلسفة المحبة وأثرها فى سيكولوجية الطفل فى جزءين.
الحب الأسرى وأثره فى نفسية الطفل.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والأجر حتى على النية وإرادة الخير. فلنحسن الطوية حتى يمن علينا رب البرية بالنعمة العلية والتربية القرآنية والتوجيهات النبوية فتنال المنازل العالية.

وقد ورد عن بعض السلف أنه قال لإبنه "يا بنى لأزيدن فى صلاتى من أجلك".

قال بعض العلماء "معناه أصلى كثيراً وأدعوا الله لك كثيراً فى صلاتى" فالوالدان إذا قاما بتلاوة كتاب الله وقراءة سورة البقرة والمعوذات ونحو ذلك فإن الملائكة تتنزل للقرآن، والشياطين تفر، ولا شك أن نزول الملائكة يصحبه نزول السكينة والرحمة وهذا قطعاً له أثر على الأولاد وسلامتهم.. وهذا هو سبيل من سبل الوجاء والتحصين الإيمانى أما إذا تركت تلاوة القرآن وغفل الآباء عن الذكر فحينئذ تتنزل الشياطين وتغزو تلك البيوت التى ترك فيها ذكر الله عز وجل، وتغزو تلك البيوت المليئة بالموسيقى الصاخبة، والمعازف الماجنة والتصاوير المحرمة ولا شك أن مثل هذا يؤثر على الأبناء أيما تأثير ويؤزهم إلى المعاصى أزاً ويدفعهم إلى الفساد دفعاً. [1]

فالولد الذى يرى أباه دائم الذكر والتهليل والتحميد والتسبيح والتكبير يلتقط من قوله لا إله إلا الله وسبحان الله والله أكبر.

أحد سبل الوجاء الإيمانى والصحة النفسية:

والولد الذى يرسله أبوه ليلاً بالصدقات إلى الفقراء سراً فى بيوتهم يختلف عن الولد الذى يرسله أبوه ليلاً لشراء المخدرات والسجائر والولد الذى يرى أباه يصوم الاثنين والخميس ويشهد الجمع والجماعات ويحضر المساجد، ليس كالولد الذى يرى أباه فى المسارح والملاهى والسينمات. [2]

---

(١) مصطفى العدوى: فقه تربية الأبناء، مرجع سابق ٢٢، ٢٣.

(٢) المرجع السابق، ٢٤ أصلحوا ما بينكم وبين ربكم يصلح الله ما بينكم وبين عباده، ولسبحانه فى أمره للإنسان أن يقى نفسه أولا ثم أهله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) (التحريم: ٦).

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والطفولة مرحلة الغرس والزرع والتلقين والطفل يكون فيها كالعجينة اللينة فى يد العجان، يشكلها فتتشكل ويحركها فتتحرك، بلا معاندة ولا معارضة فهو يصدق كل ما يسمع.. ويلقن العقائد والأفكار والعادات.. فيقبل أنه يثق بوالديه ثقة مطلقة.. إذ هو يراهما الصدق كله.. والشجاعة والشهامة والأمانة.. فلا يخطر على البال أنهم قد يُلقنانه الضلال أو يُعلمانه الفسوق والعصيان.. أو يكذبان عليه ويغشانه.. فلذلك هو يأخذ عنهما ويقلدهما من دون تردد، وبلا تحفظ.. فلو أنهما عوداه عبادة الخنزير لعبده ولا عجب فى ذلك. فقد جاء فى الحديث الشريف فيما رواه البخارى ومسلم وغيرهما بألفاظ متعددة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى اله عليه وسلم "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه.. أو ينصرانه أو يمجسانه".

كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها؟.

والجدعاء هى مقطوعة الأذن.

فالطفل حتى يبلغ سن التكليف، يأخذ ويتلقى ويقلد ويصدق أى شىء ولو من الخرافات والأساطير – فهو إن نشأ مؤمنا فإيمانه بإيمان أبويه أو أحدهما، المعزز لفطرته السليمة.

والطفل بوضعه هذا ليس مسئولاً عن أعماله وتصرفاته ولا هو مؤاخذ بها حتى يبلغ سن التكليف. فعندما يصبح مؤاخذاً يثاب ويعاقب.[1] ولقد تمادت وكثرت انعكاسات البث المائع والمسلسلات الخليعة والأفلام الإجرامية وقد بدأت منذ زمن ليس بالقصير تؤتى أكلها فى نفسيات وسلوكيات الأطفال، ونظرة منصفة فى الصحف اليومية، وما تنشره على صفحاتها الخاصة من

---

(١) محمد أحمد كنعان: أزمات الشباب، مرجع سابق، ٩، ١٠.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القضايا والمحاكمات تبين لنا مدى هذا الارتكاس النكد مراودات فى الشارع والحدائق والمحطات حسب الموضة المبثوثة.

أصبح ملء سمع الطفل خليط من شتم وفحش وقذف

وملء بصره عرى وتهتك وتخنث

وملء فكره غموض وضباب... يمزق أيامه بين ثغاء التلفاز وخوار المذياع... حتى نما النشء المسكين فى فراغ مزعج من الروجانية الحقة، مما جعل القلوب تقسو السلوك ينحرف والأخلاق تنهار.[1] وهنا يقول ابن الجوزى: لم يتميز الآدمى بالعقل إلا ليعمل بمقتضاه، فاستحضر عقلك وأعمل فكرك، واخل بنفسك، تعلم بالدليل أنك مخلوق مكلف وأن عليك فرائض أنت مطالب بها، وأن الملكين يحصيان ألفاظك ونظراتك وأن أنفاس الحى خطاه إلى أجله، ومقدار اللبث فى الدنيا قليل والحساب فى القبور طويل، والعذاب على موافقة الهوى وبيل، فأين لذة أمس؟ رحلت وأبقت ندماً، وأين شهوة النفس؟ كم نكست رأساً، وأزلت قدماً... والكسل عن الفضائل بئس الرفيق وحب الراحة يورث من الندم ما يربى على كل لذة فانتبه واتعب لنفسك واعلم أن أداء الفرائض واجتناب المحارم لازم، فمتى تعدى الإنسان فالنار النار.[2]

ومن التدابير الناجحة التى يلزمنا اتخاذها كى ننقذ الطفولة البريئة من الانحلال والتفسخ الحضارى والتردى السلوكى والاجتماعى والخلقى عودة البيت إلى إطاره الإسلامى.

إحياء التعاليم الإسلامية السامية حيث الأمومة الدافئة الصادقة، بحنانها الفطرى الشامل، ورحمتها الحانية الشفيقة، ولبنها الشافى المغذى وحيث

---

(١) محمود محمد عمارة: تربية الأولاد فى ظل الإسلام، مرجع سابق، ٢٠٤.

(٢) ابن الجوزى: لفتة الكبد إلى نصيحة الولد، مرجع سابق، ١٥.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأبوة الواعية النصوحة المجاهدة والمغذية بالدرهم الحلال تحقيق تعاليم الدين والخلق السامى من طرف الآباء والأمهات والأبناء حتى يشم الطفل أريج الربانية فينمو على الإيمان ويحيا على العبودية لله تعالى.

إظهار القدوات الحسنة فى البيت والشارع والمدرسة لكى يتأسى الطفل بالصالحين ويقتفى آثارهم وينسج على منوالهم.

إصلاح الإعلام جملة وتنقية ما يبث وينشر ويكتب ويشاهد. تدريب الطفل على تعلم الشعائر الدينية وحثه على تطبيقها فيؤمر بالصلاة والتدريب على الصيام، والرياضات المناسبة، السباحة وركوب الخيل واستعمال الأدوات النظيفة فى اللعب، عندئذ نستطيع أن نخرج جيلاً طلائعياً رائداً كتلك النماذج السامية من أبناء الصحابة والصالحين.[1] وعدم مؤاخذة الطفل لا يعنى أن الانحراف الذى يتعوده فى العقيدة والسلوك لا يضره، ولا يؤثر عليه فى المراحل التالية من حياته.. بل إن تلك الإنحرافات ستنتقل مع الطفل إلى مرحلة الشباب التى هى أولى مراحل التكليف الشرعى.

ومن هنا يقول ابن الجوزى عن مرحلة الطفولة باعتباره الموسم الأول والحث على تأديب الصغار: "إن هذا الموسم يتعلق معظمه بالوالدين فهما يربيانه ويعلمانه ويحملانه على مصالحه، ولا ينبغى أن يفترا عن تأديبه وتعليمه فإن التعليم فى الصغر كالنقش على الحجر. [2]

---

(١) عبد القادر عيقار:الأمة، جمادى الأولى ١٤٠٣ هـ، وانظر محمود محمد عمارة تربية الأولاد فى ظل الإسلام، مرجع سابق ٢٠٥، وقد نقلنا عنه أكرمه الله.

(٢) ابن الجوزى: تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر، مرجع سابق، ١٥ وفى بهجة المجالس (١٠٩/١) ينسب قول التعليم فى الصغر إلى الحسن.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال على رضى الله عنه فى قوله تعالى (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً) (التحريم ٦) : علموهم وأدبوهم[١]

فيعلمانه الطهارة والصلاة، ويضربانه على تركها إذا بلغ تسع سنين[٢] ويحفظانه القرآن، ويسمعانه الحديث، وما احتمل من العلم أمراه به.

ويقبحان عنده ما يقبح، ويحثانه على مكارم الأخلاق ولا يفتران - يكسلان - عن تعليمه على قدر ما يحتمل فإنه موسم الزرع.

قال الشاعر:

لا تسه عن أدب الصغير وإن سكى ألم التعب

ودع الكبير لشأنه كبر الكبير عن الأدب

وقال آخر غيره:

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ولا يلين إذا قومته الخشبَ

قد ينفع الأدب والصغير فى مهل وليس ينفع فى ذى الشيبة الأدب

ولعل قوله فى مهل يقصد به فى مهد

وقال:

كان عبد الملك بن مروان يحب ابنه الوليد، ولا يأمره بالأدب فخرج لحاناً فقال: أضر حبنا بالوليد

كان: لحن فى كلامه - أى أخطأ الإعراب وخالف قواعد النحو

---

(١) أخرجه الحاكم فى مستدركه(٤٦٤/٢) وابن جرير الطبرى فى تفسيره (١٦٥/٢٨) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبى وقال ابن حجر فى الفتح (٦٥٩/٨): رواته ثقات.

(٢) وجد فى الهامش: قوله: ويضربه على تركها أى الصلاة إذا بلغ تسع سنين لا يخفى أن المعتمد من مذهب الشافعى أن الصبى يؤمر بالصلاة لسبع ويضرب عليها لعشر فليتأمل.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يقول ابن خلدون: اعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث. وصار القرآن أصل التعلم، الذى ينبنى عليه ما يحصل بعد من الملكات وسبب ذلك أن تعليم الصغر أشد رسوخاً وهو أصل لما بعده لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات.

وعلى حسب الأساس وأساليبه، يكون حال ما ينبنى عليه.[1] والتعاون والتنسيق والتفاهم بين الوالدين فى تربية ورعاية الطفل أساس أصيل لنجاح التربية للطفل، ولبقاء الأسرة متآلفة متشاركة قوية لا تؤثر فيها العوارض والطوارئ التى تمر فى حياة البيوت الإسلامية. فكما أن الطفل يحتاج لعطف وحنان الأم ورعايتها وقربها منه فإنه يتأثر بقدر عظيم بوالده وسلوكه معه واهتمامه به، والطفل ينظر للوالد على أنه يعرف كل شيء ومن ثم أشار ابن الجوزى إلى احتياج الصبى بشكل هام وخطير إلى رعاية الوالدين وتربيتهم وتأديبهم وتوجيههم.[2] ولذلك نجده يقرر فى كتابه الطيب ما يلى:

أولاً: الطفل في تأديبه وتربيته مرتبط بالوالدين، فهما يربيانه ويعلمانه ويؤدبانه ويحملانه على مصالحه.

والله تعالى قال (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً) (النحل: من الآية٧٨)

وكما أكدنا في دراستنا السابقه تأكد العلماء على أن الإنسان المولود في قيمه وسلوكه وعاداته ومبادئة ومُثله مرتبط أيما ارتباط بالبيئة الاجتماعية وطرق التربيه والصلات بينه وبين من يحيطون به، وأول ما يفتح المولود

---

(١) مقدمة ابن خلدون (٢١٥).

(٢) محمد حسين: العشرة الطيبة مع الأولاد وتربيتهم، مرجع سابق، ٧٧.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عينيه يفتحهما على الأم ثم تتسع مداركه وتتسع حواسه بأن هناك أباً يرعاه ويتولى شئونه رفيقاً شريكاً معاوناً لأمه.

وكلاهما مسئولان عنه فى تربيته وتأديبه وتهذيب أخلاقة وغرس الفضائل فيه.

ومن ثم كانت الشريعه الإسلامية كغيرها من الشرائع السماويه توضح ما للوالدين من فضل ودور كبير في تربية الأطفال وتنشئتهم.

ولعل هذا ما دعى العلماء المسلمين فى كتاباتهم يجعلون هذا الأمر محور البحث ومناط العظة والتنبيه والإشارة الدائمة، فقد تناولوا أثره وفضله ودوره فى خلق وسلوك الطفل فقال ابن الجوزى:

(ولا ينبغى أن يفترا عن تأديبه وتعليمه)

وقد استشهد بما قاله الحسن البصرى:

(فإن التعليم فى الصغر كالنقش على الحجر).

وتلك لعمرى نصيحة غالية.

ويزيد الأمر بياناً أن يوضع فى الحسبان أن يوم البعث والنشور وعند عرض الصحائف واجتماع الخلائق والبحث عن الحسنات والفرار من السيئات، سيجد الآباء أن سبيل النجاة من النار ودخول الجنة حسن التأديب والتربية للأولاد ومن هنا نلحظ الفقه العالى فى تفسير الإمام على كرم الله وجهه فى الدنيا والآخرة ورضى عنه لقول الله تعالى (**قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ** ناراً) (التحريم ٦). أى: علموهم وأدبوهم

وتفصيلاً بعد إجمال

أى علم وأى أدب، ولما نراه الآن فى الواقع المؤلم لزاماً علينا العودة إلى طرح هذا السؤال وأى علم وقد صارت علوم الدنيا – التى يحث الإسلام

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على إتقانها والفهم منها – هى المسيطرة فى اجحاف للحق بعد عن المنعم المتفضل وفى أخطاء لا حصر لها تجعل العقيدة مزلزلة والإيمان هش واليقين يحتاج إلى إعادة تلقين.. الخ.

والتربية الإسلامية لها مسلماتها ولها ماتتميز به عن غيرها فهى ذات خصوصية.(١)

فالطفل يتعلم القرآن الكريم.

الطفل يتعلم الطهارة والوضوء،

الطفل يتعلم العبادات والفرائض من الصلوات والصوم.. الخ

الطفل يتربى على الإخلاص والصدق والاتقان من خلال الفرائض والسنن.

الطفل يتعلم الطاعة والتسليم لله بالعظمة والقدرة والعزة والجبروت.

الطفل يتعلم ما لله من حول وطول ومشيئة وقدرة.

الطفل يفعل ما يرضى الله من خلال تربية أبواه له فهما:

"يعلمانه الطهارة والصلاة، ويضربانه على تركها إذا بلغ تسع سنين، ويحفظانه القرآن الكريم ويسمعانه الحديث الشريف"

بل وما احتمل من العلم أمراه به، فنجد الأطفال يحفظون المتون الفقهية ويستزيدون من القصائد الشعرية لتنمية ملكة اللغة العربية.. الخ والأبوان يقبحان عنده ما يقبح، ويحثانه على مكارم الأخلاق وهما فى ذلك أصحاب رسالة وقضية ومهمة فقد كان الفاروق عمر بن الخطاب يوقظ أهله للصلاة وهو يتلو قول الله عز وجل (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا) (طه: ١٣٢)

والله عز وجل هو القائل (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) (التحريم: من الآية٦).

---

(١) راجع مؤلفنا عن التنشئة الإيمانية للطفل فى الفصلين الثالث والرابع وما بعدهما.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فثنى بالأهل بعد النفس، ولذلك يجب على الأبوين ألا يفترا عن تعليم الطفل على قدر ما يحتمل.

وهنا مبدأ مراعاة الطاقة الذهنية للفرد وقدرته على الاستيعاب وتقريرا لمبدأ الفروق الفردية، فالأطفال يختلفون عن بعضهم البعض، ولكل واحد منهم قدرته وما يناسبه.

بيد أن الأبوين يستمران فى التربية والتأديب والتعليم والتهذيب. وقد يرزق الطفل ذهنا فى صغره فيتخير لنفسه وهنا نتناول الطفل الذكى والطفل العبقرى والطفل الموهوب هم أطفال متميزون ولدى علماء النفس هم أطفال متطرفون منحرفون حيث أنهم قلة على المنحنى الجرسى حيث يمثل الأسوياء والمعتدلون المتوسط ويمثل أحد طرفى المنحنى فى جانبه الإيجابى هؤلاء الأطفال المتميزون وفى الجانب السلبى هؤلاء الأطفال الفاشلون المتأخرون وابن الجوزى يستند فى رأيه لكتاب الله تعالى

فيقول (وقد يرزق الصبر ذهنا فى صغرة فيتخير لنفسه كما قال الله تعالى (وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ) الأنبياء ٥١.

فذكر فى التفسير أنه كان ابن ثلاث سنين فقال للكوكب والقمر والشمس ما قال إلى أن قال (وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ) الأنعام ٧٩ .[1] ولنا حديث طويل عن مرحلة الرشد. فليراجع هناك.

ومن هنا فالأبوان المفطوران على حب ولدهما يستشعران مراحل نموه ويتابعانه فيعلمان متطلبات ومهام كل مرحلة ويشبعانها فى الطفل كيما يشب سوياً سليما قوياً ناضجاً فتيا ذكيا.

---

(١) ابن الجوزى: تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر، مرجع سابق، ١٧. وانظر مؤلفنا عن التربية الخلقية وأثرها فى شخصية الطفل.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثانى

النماء النفسى للطفل.. رؤية تمهيدية

- آدم علية السلام.أول البشر.
- أطوار خلق الإنسان:
- المراد بالأطوار:- (المرحلة الترابية - الطينية - التكوينية - النطفة والعلقة والمضغة ونفخ الروح..)
- الغاية من خلق الإنسان
- مراحل النمو للطفل
  - مرحلة الجنانة
  - مرحلة الطفولة والصبا
- ودرامة نظرية عن تربية الصبى عند ابن الجوزى.
- والمنهج القرآنى والنبوى لدى ابن الجوزى.
- الصحة النفسية للطفل... إطلالة على آراء ابن الجوزى.
- تكوين الشخصية فى الآراء الجوزية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

آدم أول البشر:

حدثنا القرآن الكريم عن خلق آدم عليه السلام وأخبرنا أنه أول مخلوق من البشر ظهر على سطح الأرض فى هذا الوجود فهو إذا أبو الخلائق، وأصل هذا العالم، وإليه ينتمى جميع سكان هذا العالم - لا إلى القرود والترقى فى سلم الكائنات الحية كما يدعى المبطلون - فليس قبله مخلوق من النوع الإنسانى على الإطلاق[1].

أما عن غير البشر فقد كان هناك ملائكة قبله، وكذلك من الجن مخلوقات قبله. ولقد جاءت النصوص القرآنية مؤيدة أن آدم علية السلام هو أول المخلوقات وكذلك الكتب السماوية كلها قد أجمعت على هذا، وبذلك تضافرت الأخبار عن جميع أهل الملك والأديان بأن (آدم عليه السلام) أبو الخليقة، فى القرآن نجد النداء (يا بنى آدم) يتكرر مراراً، وقد قال تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً) (النساء: ١) وليس المراد من النفس الواحدة إلا آدم، كما أن المراد من قوله (زوجها) ليس إلا حواء لأنها أصل الخليقة.

وقد بينت الآية الكريمة أن الله قد بث أى نشر وخلق منها الرجال والنساء الكثيرين فمنها توالد البشر وتناسلوا وكثروا ثم تفرقوا فى الأرض.

وفى حديث الشفاعة (يا آدم، أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك جنته ألا ترى ما نحن فيه؟..) الحديث.

---

(١) محمد على الصابونى: النبوة والأنبياء، مرجع سابق، ١١١.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولقد شاء الله تبارك وتعالى أن يجعل فى الأرض خليفة، فخلق آدم عليه السلام من تراب ثم خلق منه زوجه حواء عليها السلام ومنها بدأ التناسل البشرى كما قررنا.

وفى نصيحة الولد لابن الجوزى نجد قوله:

الحمد لله الذى أنشأ الأب الأكبر من تراب، وأخرج ذريته من التزائب والأصلاب، وعضد العشائر بالقرابة والأنساب[١]

والقرآن الكريم أخبرنا أن آدم عليه السلام نشأ فى صحة جسمية ونفسية، فقد خلقه الله فى أحسن تقويم ووفر له شروط الأمن والطمأنينة، فأكرمه ونعمه وأسجد له الملائكة، وعلمه ما لم يكن يعلم، وجعله خليفته فى الأرض[٢] ثم تفاعل آدم وحواء مع إبليس الذى دعاهم إلى الأكل من الشجرة المحرمة عليهما وزكى فيهما الرغبة فى أن يكونا ملكين أو يكونا من الخالدين، وتجاوبا مع إرشاداته وتوجيهاته الشريرة، وهما يحسنان الظن به، وأكلا من الشجرة ونتج عن هذا الفعل أمور يجهلانها، ولا يعرفان كيف يتوافقان معها.

عندئذ أدركا بعد فوات الأوان - خدعة الشيطان اللعين وغوايته وكذبه وشعرا بالذنب، وعجزا عن مواجهة الموقف الجديد، فتغيرت حالتهما النفسية من الصحة النفسية (الشعور بالأمن والطمأنينة والكفاءة والعيش الرغد) إلى وهن الصحة النفسية (الشعور بالذنب والقلق والتوتر وعدم الكفائة[٣] أى الانتقال من الوجاء - الحصانة والمناعة والوقاية - إلى المرض النفسى وصار هذا هو حال الإنسانية حتى قيام الساعة.

---

(١) ابن الجوزى: لفتة الكبد الى نصيحه الولد، مرجع سابق،١٣.

(٣) راجع الآيات فى سورة البقرة(٣٠، ٣٥).

(١) كمال إبراهيم مرسى: المدخل إلى علم الصحة النفسية (الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع،١٩٨٨م) ٢٩، ٣٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

منهج ربانى وتوجيه إلهى يضمن للفرد السواء والصحة النفسية وعند مخالفته تنبت بذور المرض والانزلاق إلى غياهب لا يعلم ما فيها إلى الله.

وفيما سبق دروس جليلة أولاها بعد حسن الاتباع والطاعة لله ورسوله نلحظ أن هناك طرفًا يضمر العداء ويريد الشر ويبعد عن الخير ويزين الفساد والمنكرات فهو يدعو إلى المرض النفسى بكل وسائل التزيين والتلوين، إنه الشيطان اللعين، فإلى جانب هوى النفس الأمارة بالسوء نجد هذا اللعين الرجيم المطرود من رحمة رب العالمين.

ومما لا شك فيه أن إغفال الحديث الربانى عن هذا اللعين وما يضمره فى نفسه من عداء وبغض وتكبر وكفر لنعمة الله ونصبه العداء لبنى الإنسان بشتى الوسائل التى حذرنا الله منها، لاسيما والأنبياء فى كل الأزمان يعظون ويحذرون، وحسبنا ما نلمسه من تزين للشر فيا يريد الإنسان فيصير هو الخير وتزين الباطل.. إلى أخر ما يسعى إليه هذا الملعون. وتلك لعمرى نقطه هامة لا يجب إغفالها فى سيكولوجية الإنسان فى علاقته بسائر المخلوقات وسلوكه أى من السلوكيات وانعكاس آثار ذلك على الصحة النفسية للفرد.

ولم يترك ربنا المعبود آ دم عليه السلام وحواء حيث عالج ما أصابهما من وهن فى صحتهما النفسية بالتوبة عليهما والعفو عنهما ثم بين لهما ولذريتهما من بعدهما طريق الصحة النفسية (طريق الهدى) وطريق وهن الصحة النفسية (الشيطان والشهوات)[٢] والله تعالى يقول (**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**) (الاسراء:٧٠)

رب إن الهدى هداك وآياتك حق تهدى بها من تشاء.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومما سبق نستخلص أن آدم وحواء خلقا فى أحسن تقويم، متمتعين بالصحة النفسية يشعران بالتكريم والاستحسان والأمن والطمأنينة والكفارة ثم وهنت صحتهما النفسية عندما خالفا منهج الله وأكلا من الشجرة، فشعرا بالعجز والقلق والذنب ثم عادت إليهما صحتهما النفسية بتوبة الله عليهما فى الدنيا والآخرة وهو منهج الهدى فمن اتبعه تمتع بالصحة النفسية ومن أعرض عنه شقى وتعس.(١)

أطوار خلق الإنسان:

خلق الله تعالى الإنسان على أطوار ومراحل، متتابعة متلاحقة متكاملة كما قال عز وجل مخاطبا الكافرين خطاب توبيخ (مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً) (نوح:١٤)

والمراد بالأطوار: مراحل خلق الإنسان فى رحم أمه، ومراحل نشأته وحياته.

وكذلك: مراحل خلق أبى البشرية آدم علية السلام.فالله عز وجل خلق آدم من تراب ثم من طين ثم من حمإٍ مسنون أى: طين لذج متغير الرائحة، ثم من طين يابس. هو الصلصال يسمع منه صوت إذا نقر عليه كالفخار ثم نفخ فيه الروح، فصار إنسانا حيا، عاقلا، ناطقا مستوى القامة جميل الهيئة كامل الخلقه، ثم علمه الله تعالى الأسماء كلها.(٢)

من المراحل التى مر بها خلق آدم

أولا: المرحلة الترابية، فحين تعلقت إرادة الله جل جلاله فى خلق آدم أمر الملائكة أن يجمعوا ترابا من أنحاء الأرض،ومن ألوان التربة العديدة،

---

(١) كمال إبراهيم مرسى: المدخل إلى علم الصحة النفسية، مرجع سابق ٣١.

(٢) محمد أحمد كنعان: أزمات الشباب، أسباب وحلول،مرجع سابق،١٧

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فجمعوا فكان التراب هو الأساس ومما يدل عليه قوله تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ) (الروم:٢٠) وجاء فى الحديث الصحيح "أن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض فجاء منهم الأبيض الأسود وبين ذلك،والخبيث والطيب والسهل والحزن وبين ذلك"[١]

ثانيا: المرحلة الطينية: أخذ هذا التراب ثم جبل بالماء فأصبح طينا لازبا أى متماسكا يلتصق بعضه ببعض والى ذلك تشير الآية الكريمة (إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ) ثم بقى آدم مده طويلة من الزمن فى الصورة الطينية حتى جف ويبس فأصبح له صوت يشبه الفخار إذا نقر باليد وهو المراد من لفظ الصلصال كما قال تعالى (خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ) (الرحمن:١٤).

ثالثا: المرحلة التكوينية: ثم توجهت إرادة العلى الكبير لجعل هذا الطين بشرا سويا وإنسانا سميعا بصيرا فنفخ فيه من روحه فإذا هو إنسان كريم وخلق عظيم فى أحسن صورة وأكمل تقويم.

وفى سورة الدهر (هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً) (الإنسان:١)

والمراد بالإنسان هنا إنما هو آدم عليه السلام.[٢] وبعد ذلك خلق تعالى من آدم زوجه حواء ليسكن إليها وليكون فيها تناسل البشرية بطريق الزواج. فبدأ التناسل البشرى مع أول ولد من أولاد آدم عن طريق الحمل والولادة فى أطوار ومراحل تدل على عظمة الله تعالى الذى خلق الإنسان وسائر الأكوان كما قال عز وجل (ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ

---

(١) محمد على الصابونى: النبوة والأنبياء، مرجع سابق،١١٨.

(٢) محمد الصابونى / النبوة والأنبياء مرجع سابق ١١٨.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ) (السجدة:٦-٨)[١]

فذرية آدم وبقية البشر جاءوا عن طريق التناسل والتزاوج باستثناء عيسى روح الله وكلمة منه ألقاها إلى مريم وقد مروا بأطوار فى الخلق تختلف عن الأطوار إلى مر بها آدم وهى: النطفة والعلقة والمضغة ثم مراحل نفخ الرواح (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ) وتتابع الآية.

(مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ) (الحج: ٥).

يهمنا فى الآية الكريمة أن نشير إلى قوله تعالى (ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم) حيث أفرد مراحل الطفولة والشباب بكلمات معدودة، ونسب إلى الأفراد أنفسهم مراحل انتقالهم من سن الطفولة إلى هذه المرحلة الراقية من حياتهم (لتبلغو أشدكم) بينما ينسب إلى ذاته سبحانه وتعالى تكوين المراحل السابقة فى قوله (إنا خلقناكم من تراب.. ثم لنبين.. ونقر... ثم نخرجكم..) وفى هذا إشارة إلى أن الله جلت قدرته قد زود الطفل فى مراحل تكوينه السابق بقدرات واستعدادات بعضها مادى ظاهرى مثل الحواس والقدرة على الحركة والعمل وبعضها معنوى خفى مثل الغرائز والدوافع والقدرة على الهم والتفكير وسائر الاستعدادات الفطرية التى يستخدمها لشق طريق الحياة وبلوغه تلك المرتبة المتقدمة من مراتب النمو والنضج قال تعالى (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (النحل:٧٨). [٢]

---

(١) محمد أحمد كنعان: أزمات الشباب مرجع سابق ١٨.

(٢) حسن ملا عثمان: الطفولة فى الإسلام مكانتها وأسس تربية الطفل (الرياض: دار المريخ للنشر ١٩٨٢ م)١٨،١٧.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الغاية من خلق الإنسان:

بينت عقيدة الإسلام غاية الإنسان ومهمته فى الحياة فالإنسان لم يخلق عبثا ولم يترك سدى وإنما خلق لغاية وحكمة لم يخلق لنفسه ولم يخلق ليكون عبدا لعنصر من عناصر الكون ولم يخلق ليتمتع كما تتمتع الأنعام ولم يخلق ليعيش هذه السنين إلى تقصر أو تطول ثم يبلعه التراب ويأكله الدود ويطويه العدم. إنه خلق ليعرف الله ويعبده ويكون خليفته فى الأرض، خلق ليحمل الأمانة الكبرى فى هذه الدنيا القصيرة: أمانة التكاليف والمسئولية فيصهره الابتلاء وتصقله التكاليف وبذلك ينضج ويعد لحياة أخرى هى حياة الخلود والبقاء والأبد الذى لا ينقطع[1]

قال عز وجل (لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي) (طه: ١٤) وفى سورة الفاتحة (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ). وقوله عز وجل (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ) (الذريات: ٥٦)

ولكن ما هى العبودية التى يريدها الله منا ويأمرنا بها ويحضنا عليها؟

إنها الخضوع والانقياد لمنهجه الثابت وصراطه المستقيم.

إنها حمل الأمانة والتكليف كما وضحنا، إنها إعطاء الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين ومن هنا تصير حياة الإنسان كلها فى عبادته ومعاملاته وسلوكياته كلامه وصمته وأكله وشربه ودخوله وخروجه، يقظته ونومه، عمله وفراغه، جده وهزله ولهوه مع أهله كل ذلك بالنية وحسن الاتباع لقول الملك الوهاب والمصطفى صلى الله عليه وسلم ويكون كل ذلك عون على طاعة الله ونيل ثوابه وجنته.[2]

---

(١) يوسف القرضاوى: الايمان والحياة ط١٢(القاهره:مكتبة وهبة ٢٠٠١م)٧٣.

(٢) راجع الفصل الأول من مؤلفنا: التنشئة الإيمانية للطفل فى ظل المنهج الأسلامى.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والله تعالى يقول (وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتاً ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً) (نوح:١٧-١٨)

ومن الآيات التى عرض الله تعالى فيها مرحلة الإنسان الأول وحمله وولادته وحياته بلمحة خاطفة في كلمات معدودة، (فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ) (الطارق:٥-٩) وقال: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) (قَ:١٦) وقصر مدتها وإنها لا تذكر إذا قيست بالآخرة: (وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (العنكبوت: ٦٤).[١]

(ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ) (المؤمنون:١٥-١٦)

فلينظر الإنسان وليعتبر ويتعظ ويستعد ويستفيد من هذه الهداية الربانية.

فالله سبحانه تفضل فربى العالمين بقدرته وشرعه، فربى الأبدان وأحياها بالماء الذى أنزله من السماء، وبما أنبت به فى الأرض من زخارفها ما اتخذه الخلق غذاء للأبدان، ولباساً يوارى السوءات، ومساكن تأويهم من كل ما يؤذيهم من حر وقر، وتقيهم من دواب الأرض، وربى الأرواح بالشرع الذى بعث به أنبياءه ورسله، فكان الإيمان قائدهم يملأ قلوبهم، فتعمل به جوارحهم، ويحكم سلوكهم فلا يأكلون مما خلق الله بقدرته، إلا ما أحل الله بشرعه، حتى الألسنة لا تنطق والأقدام لا تخطو، والأسواق لا يتعاملون فيها إلا بما شرعه الله تعالى بوحيه سبحانه.[٢]

أطوار خلق الإنسان فى القرآن:

يعنى علم النفس بدراسة المراحل المختلفة التى تمر بها عملية نمو الطفل، والخصائص العامة التى تميز هذه المراحل والعوامل المختلفة التى

---

(١) حسن ملا عثمان: الطفولة فى الإسلام، مرجع سابق،٢١،٢٠.

(٢) محمد صفوت نور الدين: مسئولية الأسرة نحو تربية الأبناء، افتتاحية مجلة التوحيد، سنة ٢٩ (القاهرة: مجلة التوحيد، العدد الخامس، جمادى الأولى سنة ١٤٢١ هـ) ٢.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تؤثر فيها، مما يجعلنا أكثر فهمًا لشخصية الطفل وأكثر قدرة على توجيهه وتربيته، ولا يعنى، علم النفس بدراسة مراحل نمو الطفل منذ ساعة ميلاده فقط، وإنما يعنى أيضا بدراسة مراحل نموه قبل الميلاد وهو لا يزال جنينا فى بطن أمه، والعوامل المختلفة الوراثية والبيئية التى يمكن أن تؤثر فى تكوين الجنين ونموه. (١)

١ – مرحلة الجَنَانة

فهو فى الرحم جنين والجمع أجنة كما فى الاستعمال القرآنى، ذكر الله عز وجل هذه المرحلة بالإجمال والتفصيل فى كتابه العزيز فقال تعالى (**هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ**)، ثم فصل الله عز وجل مراحل نمو "الجنين" فى بطن أمه مرحلة مرحلة، وطوراً طوراً وذلك فى عدد كبير من الآيات القرآنية. منها قوله سبحانه وتعالى فى سورة المؤمنون (**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**) (المؤمنون:١٢-١٤).

وكذلك السنة النبوية الشريفة، فقد جاء فيها عن رسولنا الأمين محمد صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة، فى أطوار نمو الجنين البشرى، ومتى ينفخ فيه الروح ومن أجمعها ما رواه الشيخان، عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق: "إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: يكتب رزقه وأجله وعمله شقى أو سعيد.. " الحديث.(٢)

---

(١) محمد عثمان نجاتى: القرآن وعلم النفس (بيروت والقاهرة: دار الشروق، ١٩٨٢م) ٢٢٧.

(٢) فليراجع فى ذلك مؤلفنا: التنشئة الإيمانية للطفل فى ظل المنهج الإسلامى، ففيه إفاضة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومدة هذه المرحلة فى الغالب: تسعة أشهر، تصنع الأم بنهايتها مولودها: "طفلا " كما قال تعالى (ثم نخرجكم طفلاً) وهى المرحلة التالية.[1]

فالجنين إذا ولد فهو وليد وإن أتم سبعة أيام فهو صديغ لأنه لا يشتد صدغه إلى تمام السبعة ثم مادام يرضع فهو رضيع، ولا يزال يترعرع حتى يبلغ عشر سنين مترعرع وناشئ، فإذا بلغ الطفل الحلم فهو مراهق أو يافع. وهو فى سن البلوغ أو نحو ١٥ عاماً يسمى غلاماً. [2]

ونلحظ موافقة ذلك لما جاء به ابن الجوزى وغيره من علماء المسلمين ومخالفة ذلك فى بعضه لما يعتمده علم النفس الارتقائى الحديث ولا شك أن الأخذ بمورد المفكرين المسلمين أولى لصحته وقوة حجته. [3]

مرحلة الطفولة والصبا:

مرحلة الصبا هى فترة الطفولة، فالمولود يسمى طفلاً وصبياً أو صبية منذ الولادة حتى البلوغ لقوله تعالى (**وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِم**) (النور: ٥٩).

يولد الطفل ضعيفاً فى حاجة إلى من يرعاه ويعنى به حتى ينمو ويكبر، ويستمر نمو الوليد بسرعة كبيرة فى الأيام الأولى من حياته، ولكن تأخذ سرعة النمو تبطؤ تدريجياً مع تقدم العمر، وتبدو الحياة هادئة مستقرة قبل فترة المراهقة.

وما إن تبدأ مرحلة المراهقة حتى تتوالى على الطفل تغيرات قوية وسريعة عضوية وتشريحية ونفسية ثم تهدأ سرعة هذه التغيرات فى نهاية

---

(١) محمد أحمد كنعان: أزمات الشباب، مرجع سابق ١٨، ١٩.

(٢) الثعالبى: فقه اللغة وسر العربية (القاهرة: دار الاستقامة، ١٣٧٨ هـ) ١٢٤

(٣) وعن مرحلة الجنين تفصيلا، يراجع مؤلف رعاية الطفولة فى الشريعة الإسلامية لأمين عبد المعبود زغلول، ط ٢ (القاهرة: دار الغد العربى، ١٩٩٤ م) ٥٣: ٧١.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مرحلة المراهقة وبداية مرحلة الرشد التى تكتمل فيها عملية النمو، وتعود الحياة مرة أخرى إلى الهدوء والاستقرار، مع أن الراشد يكون قد بلغ تمام النضج فى نموه الجسمى ونمو قدراته العقلية، إلا أنه يستمر فى تعلم خبرات جديدة وفى اكتساب المعرفة والخبرة والحكمة حتى يصل إلى مرحلة الشيخوخة، فتأخذ قوته الجسمية فى الاضمحلال، وتبدأ قدراته العقلية فى الضعف، وقد أشار القرآن الكريم إلى مراحل النمو التى يمر بها الإنسان بعد الميلاد من الطفولة إلى الشيخوخة[1] بقوله (**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ**) (الروم:٥٤).

وهذه المرحلة لا تكليف فيها على الإنسان، ولما جاء فى الحديث الشريف الذى رواه أحمد وأبو داود وغيرهما من طرقه عن عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وعائشة رضى الله عنهم مرفوعاً إلى النبى صلى الله عليه وسلم (يرفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون المغلوب على عقله حتى يبرأ وعن النائم حتى يستيقظ وعن الصبى حتى يحتلم).

أى: لا يعاقب الصبى على ارتكابه محرماً، ولا تدون عليه سيئة، حتى يبلغ فيصير مكلفاً.[2]

وقد سبق ذكر ما تناوله ابن الجوزى من حث الوالدين على اغتنام فترة الغرس والزرع[3]. فمن واجبات المربين والوالدين بشكل خاص أن يؤدبوا الصبى والصبية، إذا فعلا ما يخالف أحكام الشرع وآدابه، ويزجروهما عن فعله القبيح، ويعودوهما على الطاعات والواجبات، وترك المنهيات طبقاً لما أمر به النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الشريف الذى رواه أبو داود

---

(١) محمد عثمان نجاتى: القرآن وعلم النفس، مرجع سابق، ٢٣١

(٢) محمد كنعان: أزمات الشباب، مرجع سابق،١٩

(٣) ابن الجوزى: تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر مرجع سابق، ١٦: ١٨

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والترمذى ولفظه لأبى داود "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم فى المضاجع".

والمراد: الضرب باليد ضرباً غير مبرح ولا موذٍ. ومما لا شك فيه أن هذه المرحلة هى مرحلة التأسيس والتأثير والغرس فى شخصية الولد فى جميع المجالات، والإسلام قد أمر أولى الأمر عن الصغار بإحسان توجيههم وتربيتهم وتعليمهم، فقام المسلمون بالمهمة خير قيام حتى صار المسلم مثلاً يحتذى فى الأخلاق والمعاملة، واعتنوا بالعلم وبتلقين الصغار العلوم على أنواعها، فى سن مبكرة، حيث درج الكثيرون على تحفيظ الأولاد القرآن الكريم من سن الخامسة، فلا يصل الولد إلى العاشرة من عمره، حتى يكون قد حفظ القرآن عن ظهر قلب، وقد كان هذا سابقاً. فنبع فى المسلمين الجهابذة.[1]

ومرحلة الطفولة والصبا يصفها القرآن الكريم بأنها مرحلة ضعف وهذا ما نبهت إليه التشريعات الحديثة للطفولة حيث وسعت نطاق المفهوم ليمتد إلى نهاية المراهقة.[2]

ويميز القرآن الكريم فى هذه المرحلة الكبرى بين أربعة أطوار هى:

١- الرضاعة: ومدتها القصوى عامان (وفصاله فى عامين).

٢- الطفل غير المستأذن (غير المميز للعورة): وتمتد من الفصال (الفطام) وحتى سن الاستئذان (التمييز المبكر للعورة) يقول الله تعالى:

(أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ) (النور: ٣١)

---

(١) محمد أحمد كنعان: أزمات الشباب، مرجع سابق، ٢٠.

(٢) وقد حاز ابن الجوزى قصب السبق فى هذا من قبل أدعياء حقوق وتشريعات الطفل العالمية، فقال بأن مرحلة الطفولة تمتد من الولادة إلى زمان البلوغ خمس عشرة سنة. ص ١٤.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يقول القرطبى فى تفسير ذلك أى الأطفال الذين لم يكشفوا عن عورات النساء للجماع لصغرهم.

٣- الاستئذان المقيد (التميز): وهى المرحلة التى يعقل فيها الطفل معانى الكشفة والعورة ونحوها، يقول الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ) (النور:٥٨)

٤- الاستئذان المطلق (بلوغ الحلم) وهى مرحلة هامة تتحدد فيها مستويات قريبة من مستويات الكبار حيث الاستئذان على وجه الإطلاق وليس لفترات محددة كما هو واضح من الآية السابقة والتى يتبعها قوله تعالى: (وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) (النور: ٥٩)

ثم يطلق القرآن الكريم الاستئذان باعتباره محكماً للسلوك الإنسانى الناضج فيقول الله تعالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (النور:٦٢).[١]

ومن خصائص هذا الموسم (موسم الطفولة عند ابن الجوزى) بعدما ذكر الأدب وفضل التأديب ودور الوالدين فى ذلك، ذكر استثمار ذهن الصبى فيقول وقد يرزق الصبى ذهنا فى صغره فيتخير لنفسه، فإذا عبر الصبى خمس سنين بان فهمه ونشاطه فى الخير وحسن اختياره وصلف – صرف – نفسه عن الدناءة، وعكس ذلك.

---

(١) فؤاد أبو حطب وآمال صادق: نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، ط ٤ (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٢م).

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مر عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – على صبيان يلعبون فتفرقوا من هيبته ولم يبرح ابن الزبير رضى عنه[1] فقال له: ما لك لم تبرح؟

فقال: ما الطريق ضيقة فأوسعها لك ولا لى ذنب فأخافك.[2]

وقال الخليفة لولد وزيره وهو فى دارهم: أيما أحسن دارنا أو داركم؟

فقال: دارنا

قال: لم؟ قال: لأنك فيها.

وبين فهم الصبى باختباره، فتبين علو همته وتقصيرها.

وقد تجتمع الصبيان للعب فيقول العالى الهمة: من يكون معى؟

ويقول القاصر: مع من أكون؟ ومنى علت همته آثر العلم.[3]

ويحدثنا ابن الجوزى عن علو الهمة هذه فى نصيحة الولد بقوله:

فينبغى لذى الهمة أن يترقى إلى الفضائل، فيتشاغل بحفظ القرآن وتفسيره وبحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وبمعرفة سيره وسير أصحابه والعلماء بعدهم ليتميز مرتبة الأعلى فالأعلى ولابد من معرفة ما يقيم به لسانه من النمو ومعرفة طرف مستعمل من اللغة والفقه أصل العلوم، والتذكير حلواؤها وأعمها نفعاً.... وقد عرف الدليل أن الهمة مولودة مع الآدمى وإنما تقتصر بعض الهمم فى بعض الأوقات فإذا حثت سارت ومتى رأيت فى نفسك عجزاً فسل المنعم وكسلا فالجأ إلى الموفق، فلن تنال خيراً إلا بطاعته ولا يفوتك خير إلا لمعصيته؟" [4]

---

(١) عبد الله بن الزبيربن العوام أول مولود ولد فى الإسلام بعد الهجرة بعشرين شهراً وهو أكبر أولاد الزبير. وقتل وصلب بمكة سنة ٧٣ هـ عن ٧٢ سنة، [التهذيب لابن عساكر (٣٩٥/٧)]

(٢) ورد هذا الأمر بتهذيب تاريخ دمشق من عساكر (٧/ ٤٠٢)

(٣) ابن الجوزى: تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر، مرجع سابق، ١٨

(٤) ابن الجوزى: لقطة الكبد الى نصيحة الولد، مرجع سابق، ١٧، ١٨

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهو يذكر ويربط ولده بربه بعد ما ذكر العلاقة بالفطرة والوراثة وما أودع الله الولد من سمات وخصائص وبين البيئة الثرية بالمثيرات الدافعة إلى التفرد والإبداع وفى هذا سبق لابن الجوزى حيث قال:

"وقد عرف بالدليل أن الهمة مولودة مع الآدمى.... فإذا حثت سارت"

وقد ذكر قبل ذلك أيضا فى الهمة العالية

وأول ما ينبغى النظر فيه: معرفة الله تعالى بالدليل

معرفة صدق الرسول صلى الله عليه وسلم

معرفة القرآن

معرفة فرائض وسنن دينه من وضوء وصلاة وزكاة وحج

ثم تتابع قوله فى نهاية نصيحته: وينبغى أن تسمو الهمة إلى الكمال، فإن خلقاً وقفوا مع الزهد، وخلقاً تشاغلوا بالعلم، وندرا قوم جمعوا بين العلم الكامل والعمل الكامل[1] وقد كان خلق كثير فى السلف لهم همم عالية.

ومن خصائص هذه المرحلة أيضا قوله: فإذا راهق الصبى فينبغى لأبيه أن يزوجه... والعجب من الوالد كيف لا يذكر حالة المراهقة وما لقى وما عانى بعد البلوغ أو كان قد دفع فى زلة فيعلم أن ولده مثله، قال إبراهيم الحربى: أصل فساد الصبيان من بعضهم

وينذر من يؤثر – يقل ويندر من يفضل – العلم على النكاح ويعلم نفسه الصبر فإن أحمد بن حنبل رحمه الله – لم يتزوج إلا بعد الأربعين[2]

---

(١) ابن الجوزى لفتة الكبد إلى نصيحة الولد، مرجع سابق، ٤٠

(٢) مرجع السابق، ١٩، وانظر للمؤلف مناقب الإمام أحمد بن حنبل (٣٧٣).

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الصحة النفسية للطفل:

ومرحلة الطفولة لها أهميتها فى تنشئة الطفل وفى تمتعه بأكبر قسط من التكيف السليم فى مستقبل حياته ولكى نضمن نموًا سليماً منظوراً محققاً لحاجات الطفل العضوية والنفسية والاجتماعية واجب علينا أن نتفهم أحسن السبل للتعامل مع الطفل فى مراحل نموه الأولى. فالبيئة المحيطة للطفل – بما فى ذلك أسلوب معاملة الأباء – تعتبر عاملاً هاماً فى تشكيل شخصيته وتكوين اتجاهاته وميوله ونظرته للحياة.(١)

فالطفل فى السنوات الأولى من حياته يتعلم الكثير من الخبرات التى تساعده على النمو السليم، فإذا كان الطفل خلال هذه الفترة يعيش فى جو عائلى هادئ، يسوده العطف والحنان والطمأنينة استطاع أن ينمو نمواً صحيحاً، يتميز بالقدرة على التكيف مع نفسه ومع المجتمع الذى يعيش فيه.(٢)

وفى الحديث عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: "الغلام يعق عنه (أى تذبح عنه العقيقة) يوم السابع، ويسمى، ويماط عنه الأذى، فإذا بلغ ست سنين أدب، فإذا بلغ تسع سنين عزل فراشه، فإذا بلغ ثلاث عشرة سنة ضرب على الصلاة ، فإذا بلغ ست عشرة سنة زوجه أبوه ثم أخذ بيده وقال (قد أدبتك وعلمتك وأنجحتك، أعوذ بالله من فتنتك فى الدنيا وعذابك فى الآخرة" ويذكر صاحب الإحياء أن هذا الحديث أخرجه أبو الشيخ ابن حبان فى كتاب الأضحية والعقيقة إلا أنه قال "وأدبوه لسبع وزوجوه لسبع عشر"(٣)

وفى هذا الحديث تميز واضح بين المراحل الآتية:

---

(١) مصطفى فهمى: الصحة النفسية، دراسات فى التكيف، ط ٢ (القاهرة: مكتبة الخانجى، ١٩٨٧م) ٧٩

(٢) المرجع السابق، ٧٩.

(٣) فؤاد أبو حطب وآمال صادق: نمو الإنسان، مرجع سابق، ٥٢.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١. مرحلة الوليد (من الأسبوع الأول من حياته)

٢. مرحلة ما قبل التمييز:ما قبل سن السادسة (وفى أحاديث صحيحة ما قبل سن السابعة)

٣. مرحلة التمييز: وهى التى يبدأ فيها تأديب الطفل أو تعليمه المنظم.

٤. مرحلة البلوغ الجنسى: وعندها يبدأ التكيف بالعبادات.

٥. مرحلة الرشد: ومؤشرها الأساسى الزواج

ولا ينبغى إهمال الأمر بالصلاة، فحقوق الله تعالى تصح على الصبى المميز كالإيمان والصلاة والصيام، والحج ولكن لا يكون ملزماً بأداء العبادات إلا على مهمة التأديب والتهذيب، ولا يستتبع فعله عهدة فى ذمته، فلو شرع فى صلاة لا يلزمه المعنى فيها ولو أفسدها لا يجب عليه قضاؤها.(١)

والوليد يعتمد على الآخرين اعتماداً كلياً فى السنة الأولى من عمره، ثم تتضاءل هذه الحاجة الشديدة إلى الآخرين كلما تقدم فى العمر بعد الخامسة ولكنها تظل واضحة عند ضرورة المحافظة على سلامته البدنية وعلى استمراره حياً (لمدة طويلة جداً ربما حتى المراهقة) إذا ما قورن بصغار الحيوانات وبأى من الكائنات الحية الأخرى.(٢)

والطفل الذى يعيش فى بيئة غنية وثرية يرتبط بها ارتباطاً نفسياً عالياً حيث يتمتع بلذة اللعب وحب الاستكشاف والاستطلاع لتكوين صداقات والأسرة تدعم مثل هذا الارتباط النفسى بصفات خلقية واجتماعية سليمة تناسب سن الأطفال بما يسهم فى توافق اجتماعى ونفسى حسن أيضاً.

---

(١) فؤاد أبو حطب آمال صادق: نمو الإنسان، مرجع سابق ٥٢

(٢) ألفت محمد حقى: علم نفس النمو (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٢م) ١٧٥

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد فصلنا فى فلسفة المحبة وأثرها فى سيكولوجية الطفل وفى الحب الأسرى وأثره فى نفسية الطفل وتحدثنا عن أن الحب وشعور الطفل به يجعله محباً لغيره والأسرة تسعى إلى تحقيق الطمأنينة للطفل حيث تبدأ علاقات الطفل الاجتماعية والتى تكسبه الشعور بذاته وبقيمته، فالطفل من خلال هذه العلاقات الأولية ينمى خبرته عن الحب والعاطفة والحماية ويزداد دوعيه لذاته ويزداد نموه بزيادة تفاعله مع المحيطين به وقيامه بدوره الخاص وينمو لديه شعور بالطمأنينة وعن طريق هذا التفاعل تأخذ شخصيته بالتبلور والاتزان ويؤكد عديد من الباحثين أن الأنماط السلوكية الأسرية تحدد ما سوف يفعله الوليد فى مقتبل حياته أو ما يستطيع أن يفعله لكى يشبع حاجاته فالأسرة تنمى وتكون شخصيته[1].

فالأسرة تعتبر الحضن الاجتماعى الذى تنمو فيه بذور الشخصية الإنسانية وتوضع فيه أصول التطبيع الاجتماعى، بل تنمو فيه بحق الطبيعة الإنسانية للإنسان ومن القواعد المتفق عليها الآن أن أول أساس لصحة النفس إنما يستمد من العلاقة الحارة الوثيقة الدائمة التى تربط الطفل بأمه أو من يقوم مقامها بصفة دائمة[2].

فالانتماء أو التعلق النفسى يبدأ فى عمر الطفل عن طريق الاحتضان ويستمر الطفل سعيداً راضياً بهذا الالتقاء الجسمى لمدة ستة أشهر وأحياناً إلى نهاية عامه الأول يستطيع بعدها أن يتخلى أحياناً عن هذه الحاجة ليعوضها بمجرد ملاحقة من يحبه بنظره بالاستماع لذلك فإنه بعد ذلك يحس بالوحدة إذا لم يره أو يسمعه فيبكى معترضاً على تركه وحيداً.. لهذا يرى التربويون أن الطفل فى النصف الثانى من سنته الأولى يجب أن يتعرف على لعبة أو دمية

---

(١) سهير كامل أحمد: سيكولوجية نمو الطفل دراسات نظرية وتطبيقات عملية (القاهرة: النهضة المصرية ١٩٩٢م) ٣٤

(٢) سهير كامل أحمد: سيكولوجية نمو الطفل، المرجع السابق، ٣٥

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أو أكثر حتى لا يطالب من يرعاه بكل وقته، فيمهد بذلك الطريق إلى تكوين شخصية معتمدة فيما بعد.[١]

وفى قصة زواج السيدة عائشة أنها كانت يوم زواجها فى أرجوحه ومعها صواحب لها عندما جاءت أمها أم رومان فنادتها لتصلح من شأنها فالأطفال هم الأطفال، اللهو وحب اللعب من طبيعتهم والإسلام يعطى الطفولة حقها ويراعى الفطرة الإنسانية فلا يكبتها فعن عائشة رضى الله عنها قالت: دخل على رسول الله ﷺ وأنا ألعب بالبنات (اللعب والدمى) فقال: ما هذا يا عائشة؟ قلت: خيل سليمان ولها أجنحة. فضحك"[٢]

كل هذا والسيدة عائشة جارية صغيرة يراعى رسول الله ﷺ سنها ودوافعها الفطرية، فلا ينهرها كما يفعل بعض الجفاة[٣].

ومن روائع ملاعبة الرسول ﷺ للأطفال أنه مر بعبد الله بن جعفر وهو يبيع مع الصبيان أى يلعب لعبة البيع فقال: " اللهم بارك فى بيعه[٤]

وكم تسعد الطفلة بعروستها وتعتبر أنها ابنتها والعب هنا وسيلة للصحة النفسية باتفاق جميع المدارس ويستخدم لإذكاء الروح الغالية والنفس الصافية وإشباع حاجات الطفل بحسن توجيه المربى فهو وسيلة من وسائل التربية النفسية، فهو لا يخلو من حل وتركيب وسيطرة وملكية وتنفيس عن النزعات الفطرية وبهذه الطريقة يتجنب عواقب كبت الغرائز فيحس بالطمأنينة. كما أنه أحد وسائل العلاج النفسى.[٥]

---

(١) ألفت محمد حقى: علم نفس النمو مرجع سابق، ١٨٠

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات: أخرجه أبو داود مطولا فى سننه (سير أعلام النبلاء (١٥١/٣)

(٣) محمد حامد الناصر وخولة درويش: تربية الأطفال فى رحاب الإسلام فى البيت والروضة (جدة: مكتبة السوداى: د.ت) ١٣٦

(٤) الإصابة (٢٨١/٢)

(٥) أخرجه ابن سعد فى الطبقات: أخرجه أبو داود مطولا فى سننه (سير أعلام النبلاء (١٥١/٣)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والطفل يحتاج إلى الشعور بالأمن حاجة شديدة، والعناصر الأساسية للأمن هى: المحبة والقبول والاستقرار، فشعور الطفل بحب من يحيطون به عامة، وحب أمه له خاصة أمران ضروريان لنموه، لا فى المستوى الانفعالى فقط، بل فى المستوى البيولوجى والفكرى أيضاً، ولقد أثبتت الدراسات المختلفة أن الطفل المحبوب طفل سعيد ولكن هذا الحب يجب أن يكون حباً حقيقياً، صادراً من القلب وليس مظهراً خارجياً لحب مفروض من الخارج وبعد الحب القبول للطفل من عائلته وضرورة شعوره بذلك بإن له مكانة وأنه مرغوب فيه يضحى والديه من أجله.

واستقرار الوسط العائلى هو الشرط الثالث للأمن، فكلما كانت الأرض التى يعيش عليها الطفل ثابتة ترحب به ساعد ذلك على نموه وتكيفه مع البيئة.(١)

فالمحبة والقبول والاستقرار هى الأعمدة الثلاثة للأمن والركن الركين فى النمو النفسى والانفعالى للطفل، أحد مقومات الحياة السليمة ولن يكون هذا إلا بانسجام أسرى ووفاق والدى.

وتحدد أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم وأقواله الشريفة

طرق معاملة الوالدين للأبناء ومنها (٢)

(١) حسن أدب الطفل وحسن اختيار اسمه: يقول عليه الصلاة والسلام " من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه ويحسن اسمه " أخرجه البيهقى.

(٢) المساواة فى المعاملة لقوله صلى الله عليه وسلم "ساووا بين أولادكم فى العطية".

---

(١) مصطفى فهمى الصحة النفسية، دراسات فى التكيف، مرجع سابق، ٨٠

(٢) فؤاد أبو حطب وآمال صادق: نمو الإنسان مرجع سابق، ٥٢، ٥٣

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(٣) الرحمة والرأفة بالصغير فعن عائشة رضى الله عنها قالت: قدم أناس من الأعراب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: أتقبلون صبيانكم؟ قال: نعم، قالوا؟ لكنا ما نقبل؟ فقال صلى الله عليه وسلم وما أملك إن كان الله نزع من قلوبكم الرحمة" متفق عليه فى البخارى ومسلم.

وقد ورد فى الأثر (لاعب ابنك سبعاً وأدبه سبعاً وصادقه سبعاً ثم أطلق له الحبل على الغارب)

وتعتبر هذه الفترة من حياة الطفل من أشد الفترات من حيث تشكيل شخصيته وتحديد معالم سلوكه الاجتماعى وتعتمد على عدة عوامل منها الاستعدادات الوراثية والقيم والمعايير التى تسود مجتمعه والنماذج السلوكية التى تعرض عليه الآن الأسرة تقع فى المكان الأول من بين هذه العوامل جميعها فنموذج علاقات الطفل بوالديه يحدد إلى حد كبير نماذج علاقات الطفل بغيره، وتلقى هذه الحقيقة أهمية كبرى على خبرات الطفل المبكرة مع أبويه[١].

وتلعب الطريقة التى يتربى بها الطفل فى سنواته الأولى دوراً هاماً فى التأثير على تكوينه النفسى والاجتماعى أو بعبارة أعم على تكوين شخصيته فالطفل يحتاج إلى:

(١) رعاية الأم بالحب والاحتضان والحنان.
(٢) شعور الطفل بأنه مرغوب فيه ومقبول له مكانته فهو المحور فى كل رعاية.
(٣) التوازن فى المعاملة بين الحب المعتدل والتأديب والتهذيب المعتدل.
(٤) توافق الوالدين لآثاره المنعكسة على الطفل.

---

(١) سهير كامل أحمد: سيكولوجية نمو الطفل مرجع سابق، ٨٢ بتصرف يسير

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(٥) الجو الأسرى المرح الذى يسهم فى النمو المتكامل للطفل.

العوامل السابقة إذا فقدت يشعر الطفل بالحرمان من الأم وأنه غير مرغوب فيه التدليل الزائد أو القسوة الزائدة أو جوا أسرى مضطرب تورث الطفل أمراضاً نفسية خطيرة سواء اجتمعت هذه العوامل أو عامل واحد فقط حيث يتجه الطفل إلى (الغيرة والأنانية والعدوان والقبول، نمو مضطرب فى كل أشكاله)

ففى بحث قام به جون بولى أثبت فيه أن اضطراب كثير من الجانحين يرجع فى أساسه إلى العلاقات المضطربة التى تكونت بسبب انفصال الأطفال فى حياتهم المبكرة عن الأم ويقال: إنه فى حالة عجز الطفل عن الحصول على حب أمه مثلا، فإنه فى بعض الأحيان يلجأ إلى سرقة شئ عزيز لديها ويحتفظ به بخفية عنها طالماً يتعذر عليه أن يحصل على حبها إنه يقوم بهذا السلوك لأجل أن يلفت نظر والديه.(١)

والطفل باحث دائماً عن مثير ما وهو يعتمد فى اتصاله بالعالم حوله على حواسه المختلفة، ولكنه لا ينتظر الأشياء لتأتى إليه لكى يراها أو يتذوقها ولكن بمجرد قدرته على الحركة يتحرك بقدر ما تسمح له قدرته البدنية.

ومنذ الشهر السابع تقريباً ينمو عنده حب الاستطلاع وهذا الميل الفطرى للاستطلاع يجب أو يوجه فإن الطفل يعرض نفسه للكثير من المخاطر وخاصة قبل أن يدرك المسافة والعمق والجاذبية، ويستغل لتعليم الطفل وإعطائه صورة عن البيئة المحيطة به. ويزداد حب الاستطلاع عند الطفل بزيادة نموه ونضجه وقدرته على الحركة والمشى.. ومن خلال التجارب يبدأ الطفل فى التعلم والتدريب.(٢)

---

(١) مصطفى فهمى: الصحة النفسية، مرجع سابق ٩٤، ٩٥

(٢) عبد الفتاح دويدار: سيكولوجية النمو والارتقاء، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٩٣م) ١٧٤

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفترة الرضاعة حيث تعلق الطفل بالأم نجد أن الطفل يشتق من عملية الرضاعة والمص لذة كبرى ترتبط بالحب والشعور بالأمان وهو يلتصق بصدر أمه الحنون وحجب الثدى والفطام يرتبط فى ذهن الطفل بسحب اللذة والحب ويشعره بالحرمان وإذا كان لبن الأم وفيراً فإنه من الحكمة أن ترضعه أطول مدة ممكنة ويحتاج الفطام إلى هدوء وصبر ولطف وفهم[١]

وشخصية الطفل تبدأ فى التكوين منذ اللحظات الأولى لميلاده، لذلك فهو فى أمس الحاجة إلى الجو العاطفى الأسرى الذى يشبع الحاجات الأساسية للطفل من أجل المساهمة فى سعادة وإحداث التوافق مع العالم الذى يعيش فيه والرعاية التى توجهها الأسرة للطفل لا تقتصر فقط على إشباع حاجاته الأساسية من طعام وشراب ونوم، بل لابد من الاهتمام بتنمية حواسه وقدراته المختلفة عن طريق إثارة ما فى البيئة من مؤثرات مختلفة وليس من شك فى أن الطفل الذى يلقى التشجيع للاعتماد على نفسه واستقلاله يكون فى مستقبل أيامه أكثر نضجاً من ذلك الذى يربى على الاعتماد على الانفعال الصريح على الوالدين.

وعلاقة الوالدين هى أساس الجو العاطفى الذى ينشأ فيه الطفل ويجد فيه توافقاته الأولى مع الحياة[٢].

وقد قيل إن الجو العاطفى الذى يحيط الأطفال المتخلفين من حيث القدرة أو المظهر تؤثر فى اتجاهات الطفل نحو نفسه ونحو الآخرين، وقد نعتبر هذه الاتجاهات عنصراً أساسياً فى نمو شخصيته وفى استخدامه لقدراته.[٣]

---

(١) المرجع السابق ١٧٦

(٢) عبد الفتاح دويدار سيكولوجية النمو والارتقاء، مرجع سابق، ١٨٥

(٣) المرجع السابق، ١٨٥

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن المشاعر النبيلة التى أودعها الله فى قلب الأبوين، شعور الرحمة بالأولاد والرأفة بهم، والعطف عليهم - والقلب الذى يتجرد من خلق الرحمة يتصف صاحبه بالفظاظة العاتية، والغلظة اللئيمة القاسية - ولا يخفى ما فى هذه الصفات القبيحة من ردود فعل فى انحراف الأولاد وفى تخبطهم فى إدخال الشذوذ ومستنقعات الجهل والشقاء فقوة العاطفة الفياضة التى أودعها الله فى قلب الأبوين نحو الأولاد وما ذاك إلا ليساقا سوقاً نحو تربيتهم ورعايتهم والاهتمام بشئونهم ومصالحهم.(١)

فالطفل يحتاج إلى الملاطفة والمسامحة مع الحب والحنان، وإذا اقتضى الأمر حسماً فى أمر معه فليكن برفق ولين وعطف، إنه مخلوق رقيق لديه طاقات كبيرة فيحرص على استخدامها فيما ينمى مهاراته وسلوكه وقدراته ويزيد من نشاطه، فالحماية والرعاية التسلطية الزائدة تضر الصغير أكثر ما تنفعه، فالمنع والرفض الدائم والقسوة الصارمة لكى يتحمل مسئوليات أكبر من طاقته.(٢)

والتحديد الدائم لكل فعل كالأكل والنوم والملبس لا تتناسب مع حاجة الطفل الحركية فلابد من حرية الحركة والنشاط حتى تنمو قدراته ومهاراته فى مناخ صحيح والمطلوب معه أن نعطيه قدراً من حرية الممارسة والتجربة والمشاركة مع التشجيع والتقدير فهى حرية فى توجيه ومساعدة له مع تحميل قدر من المسئولية ولو شكلا لإقناعه بذاته. وهو عطاء بلا تدليل حتى يتعود الصلابة للمواقف الصعبة، وهى عقوبة رمزية للتعليم مع الإثابة والرفق والعطف الكريم.

---

(١) عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد فى الإسلام، ط٤ (بيروت: دار السلام: ١٩٩٧م) (٤١/١)
(٢) محمد حسين: العشرة الطيبة مع الأولاد وتربيتهم، (القاهرة: دار لتوزيع، ١٩٩٨م) ٧٦، ٧٧

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فالطفل مجموعة قدرات وإمكانات تنمو فى الجو الذى توفره له، مع التعاهد والتوجيه الواعى الحنون (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ) (الواقعة:٦٣-٦٤).

فالبيئة من حول الطفل تؤثر فيه، وأعظمها تأثيراً ما عليه الوالدان من معاملة وخلق وقدوة، والتعاون والتنسيق والتفاهم بين الوالدين فى تربية ورعاية الطفل أساس أصيل لنجاح التربية للطفل ولبقاء الأسرة متآلفة متشاركة قوية لا تؤثر فيها العوارض والطوارئ التى تمر فى حياة البيوت والآباء والأمهات والأزواج.

فكما أن الطفل يحتاج لعطف وحنان الأم ورعايته وتربيتها منه، فإنه يتأثر بقدر عظيم بوالده وسلوكه معه واهتمامه به[١].

دفء العلاقة بين الأم والطفل

فمن الممكن أن تعتنى الأم بطفلها دون أن تقدم إليه الدفء والحرارة، وهذا البعد الخاص بدفء وبرود العلاقة بين الطفل والأم هو ما يكتشف لنا فى الوقت الذى نصرفه فى اللعب مع الطفل أو الصلات العاطفية معه ويبدو أن لهذا العامل أهمية خاصة فى تحديد كيفية إدراك الطفل لأفعال الأم، فإن العقاب البدنى الذى يقع على الطفل من أم عطوفة حانية قد يكون له نتائج وآثاراً اجتماعية مرغوبة، على حين أن مثل هذا العقاب لو وقع من أم تتسم علاقتها بالطفل بشئ من البرودة فقد يؤدى إلى عدوان موجه ضد المجتمع.[٢]

ويمر الطفل فى السنوات الأولى من حياته فى عملية تربوية لها من الأثر ما يفوق أثر أى عملية تربوية أخرى وذلك أنه خلال العامين الثانى والثالث تتكون الذات الشعورية للطفل وهى منطقة رزينة، تكاد تكون صورة

---

(١) محمد حسين: العشرة الطيبة مع الأولاد وتربيتهم، مرجع سابق، ٧٧

(٢) عبد الفتاح دويدار: سيكولوجية النمو والارتقاء، مرجع سابق، ١٨٨

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

للواقع الذى تقره البيئة، ويرجع الفضل فى تكوين هذه الذات إلى المربية الأولى وأعنى بذلك الأم، والذى يحدث أن الأم تهتم بطفلها فتعطف عليه وتشبع حاجاته الجسمية والنفسية، فهى التى تحمله وتعطيه الثدى وتضمه بين ذراعيها وتلمس أجزاء جسمه المختلفة عندما تغسله أو تغير له ملابسه. وهى التى تطعم .. الخ

فالأم هى التى تغذى ابنها بالغذاء النفسى وهو الحب وهى مع الوالد يقومان بدور هام فى بلورة شخصية الطفل.(١)

فشخصية الطفل أى طابعه وملامحه، والطفل مولود وفى حوزته صفات ورثها عن الجيل السابق، فالوراثة تتدخل فى تكوين الجنين، ففى الحديث الصحيح يقول صلى الله عليه وسلم "إن النطفة إذا استقرت فى الرحم أحضرها الله تعالى كل نسب بينها وبين آدم" أخرجه بن جرير.

فالشخصية تتشكل وتتبلور من خلال البيئة الاجتماعية، وقد رأينا أثر العوامل النفسية فى تكوين هذه الشخصية.

فالطفل يحتاج ويطالب بأشياء حيوية منذ ميلاده، لا يأخذها إلا من بيئته وحيث إن هذه الأشياء مسئولة عن بقائه حياً فإنها ضرورية لتوازنه الحيوى أيضاً ومن هذه الأشياء الهواء والماء والغذاء ولا تتوقف حاجاته عند دوافعه البيولوجية، لأنه سوف يتعلم أن لديه أيضاً مطالب أخرى لحفظ توازنه الانفعالى لأنه سيبحث عن أمنه النفسى، عن رضا الناس عنه وعن الاستزادة المعرفية. أى أنه يسعى إلى الاستمرار حياً (وهو سعى واضح بسيط، ثم يسعى ثانياً إلى التفاعل اجتماعياً) وهو معقد غير موحد الأساليب)(٢).

---

(١) مصطفى فهمى: الصحة النفسية، مرجع سابق، ٩١، ٩٢

(٢) ألفت محمد حقى: علم نفس النمو، مرجع سابق ، ٣٠٢

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتتسع دائرة العلاقات والتفاعل الاجتماعى فى الأسرة ومع جماعة الرفاق التى تزداد أهميتها ابتداء من العام الثالث. ويتعلم الطفل المعايير الاجتماعية التى تبلور الدور الاجتماعى له ويبدأ الطفل يتمسك ببعض القيم الأخلاقية والمبادئ والمعايير الاجتماعية وتنمو الصداقة حتى يستطيع الطفل أن يصادق الآخرين يلعب معهم ويحب الطفل مساعدة والديه ويحب الطفل الثناء والمدح حيث يكون متمركزاً حول ذاته وتلون سلوكه الأنانية[١].

وأنانية الطفل الأولى ليست أنانية بمعنى الكلمة ولكنها تشير إلى أن الوليد لا يعرف كيف يفرق بين نفسه وبين الآخرين والأشياء المحيطة وخروجه من هذه المرحلة من المركزية حول الذات إلى الغيرية طويل وشاق بالنسبة للطفل.[٢]

وينمو الاستقلال فى بعض الأمور كتناول الطعام واللباس وينمو الضمير ويبزغ الأنا الأعلى ويتضمن الضمير الشعور والإحساس بما هو حسن أو خير أو حلال وما هو سئ أو شر أو حرام من السلوك.[٣]

وما كان عليه أطفال عهد الصحابة يرشدنا إلى المنهج الجاد المعتدل الذى جعل منهم سادة وقادوا الدنيا إلى كل خير..

انظر إلى طفل يذهب من تلقاء نفسه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسأله سؤالاً عجيباً لا يسأله إلا صاحب نفس عظيمة، فعن مصعب السلمى رضى الله عنه قال:

انطلق غلام منا فأتى النبى صلى الله عليه وسلم، فقال: إنى سائلك سؤالاً! قال: ما هو؟ قال: سائلك أن تجعلنى ممن تشفع له يوم القيامة، قال:

---

(١) سهير كامل أحمد: سيكولوجية نمو الطفل مرجع سابق، ٨٣

(٢) ألفت محمد حقى: علم نفس النمو، مرجع سابق، ١٧١

(٣) حامد عبد السلام زهران: علم النفس النمو، ط٥ (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٧م) ١٨٩

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من دلك على هذا؟ قال ما أمرنى به أحداً إلا نفسى، قال: فإنك ممن أشفع له يوم القيامة ". رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح، فبالله عليكم، كيف كانت الأمهات وكيف كان الأبناء ينشئون أولادهم، إنه اتباع منهج الإسلام الذى حملوه فيما بعد وفتحوا به قلوب العباد والبلاد.

وانظر إلى قصة هذا الغلام الذى امتحن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجولة وقوة الإيمان والطاعة ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

طلحة بن البراء لما لقى النبى صلى الله عليه وسلم قال: يا رسول الله مرنى بأمرك ولا أعصى لك أمراً، قال: فعجب لذلك النبى صلى الله عليه وسلم وهو غلام، فقال له عند ذلك، اذهب فاقتل أباك، قال: فذهب مولياً يفعل، فدعاه فقال: أقبل فإنى لم ابعث بقطيعة الرحم، فمرض طلحة بعد ذلك، فأتاه النبى صلى الله عليه وسلم يعوده فى الشتاء فى برد وغيم، فلما انصرف قال لأهله: أنى لا أرى طلحة إلا حدث فيه الموت، فأذنونى به حتى أشهده وأصلى عليه وعجلوا، فلم يبلغ النبى صلى الله عليه وسلم بنى سالم بن عوف حتى توفى، وجن عليه الليل فكان مما قال طلحة:

ادفنونى وألحقونى بربى عز وجل ولا تدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنى أخاف عليه يهود.

وأخبر النبى صلى الله عليه وسلم حين أصبح، فجاء حتى وقف على قبره وصفّ الناس؟ فقال: اللهم الق طلحة تضحك إليه ويضحك إليك رواه الطبرانى إسناده حسن.[1]

والتاريخ الإسلامى حافل بنماذج رائدة لصبية وغلمان لهم شأن ومواقف عظيمة تنبئ عن حسن التربية الإسلامية لهم.

---

(١) محمد حسين: العشرة الطيبة مع الأولاد، مرجع سابق، ٧٥

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولعلك تذكر وصية النبى صلى الله عليه وسلم للغلام عبد الله بن عباس وكيف كانت مصاحبة ابن عباس للحبيب المصطفى ليلاً ونهاراً ينهل من فيض وعطاء النبوة وفى القرآن الكريم دروس وعظات، فنجد مثلاً قصة وعظة لقمان لابنه تلك العظة البليغة التى نرجو من الله أن نفردها وسابقتها بالحديث الوافى نستخلص منها العظة والفقه والتبصر بالمنهج الإسلامى.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثالث

فى الصحة النفسية للطفل

الطفولة وشخصية الإنسان

الطفولة بين الفطرة والوراثة والغرائز والشهوات

الفطرة والنحيزة

صدمة الميلاد.. صدق أم هراء

الأمومة وأثرها فى شخصية الطفل ونفسيته

الود والحنان

الوالدية وبلوغ الصحة النفسية

حاجات الأطفال ودوافع السلوك

الحاجات النفسية للطفل

الحاجة إلى العطف والحب نموذج للحاجات

المناخ الأسرى وإشباع الحاجات

الحاجات والدوافع والانفعالات

دافع التدين لدى الإنسان

توجيه القرآن للانفعالات الإنسانية

الصحة النفسية والثبات الانفعالى

الحسد.. داء له دواء

الغيرة... ومنطقية الوجاء والعلاج

بين الغيرة والحسد والتنافس

الخوف..... والأطفال

مفهومه – أسبابه – علاجه

ضعف الثقة بالنفس والشعور بالنقص

ظاهرة لها أسباب.. وثمة علاج

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الطفولة وشخصية الإنسان

لكى نستطيع أن نفهم شخصية الإنسان فهماً دقيقاً وصحيحاً يجب أن ندرس بدقة العوامل المختلفة التى تحدد الشخصية. وحينما يدرس علماء النفس المحدثون هذه العوامل المحددة للشخصية، فإنهم يدرسون عادة العوامل البيولوجية والاجتماعية والثقافية وهم يهتمون عادة بدراسة أثر الوراثة والتكوين البدنى وطبيعة تكوين الجهاز العصبى والجهاز الغدى وحينما يدرسون تأثير العوامل الاجتماعية على الشخصية فإنهم يهتمون عادة بدراسة خبرات الطفولة وبخاصة فى الأسرة وطريقة معاملة الوالدين، كما يهتمون أيضا بدراسة تأثير الثقافات الفرعية والطبقات الاجتماعية والمؤسسات الاجتماعية المختلفة، وجماعات الرفاق والأصدقاء على شخصية الفرد.

إن العوامل المحددة للشخصية إذن يمكن أن تصنف إلى مجموعتين رئيسيتين:

عوامل وراثية: وهى عوامل منبعثة من تكوين الفرد ذاته.

وعوامل بيئية: وهى عوامل منبعثة من البيئة الاجتماعية والثقافية.

وعلماء النفس حين يدرسون العوامل المنبعثة من تكوين الفرد ذاته فإنهم يقصرون اهتمامهم على دراسة العوامل الجسمية البيولوجية فقط، متناسين أو مغفلين الجانب الروحى من الإنسان وذلك تمشياً مع أسلوبهم فى البحث العلمى الذى يقتصر على دراسة ما يمكن ملاحظته وإخضاعه للبحث فى المختبرات العلمية.

ولذلك يهمل علماء النفس المحدثون دراسة الجانب الروحى من الإنسان وأثره على الشخصية. (١)

---

(١) محمد عثمان نجاتى: القرآن وعلم النفس، مرجع سابق، ٢٠٠.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد أدى ذلك إلى قصور واضح فى فهم الشخصية، ومن ثم طريقة علاجية قاصرة لاضطرابات الشخصية.

وكما يقول الإمام ابن قيم الجوزية: اعلم أن الله سبحانه وتعالى اختص نوع الإنسان من بين خلقه بأن كرمه وفضله وشرفه، وخلقه لنفسه وخلق له كل شيء وحصنه من معرفته ومحبته وإكرامه وقربه بما لم يعطه غيره – استخدمهم له، وجعلهم حفظة له فى منامه ويقظته وظعنه وإقامته وأنزل إليه وعليه كتبه وأرسله وأرسل إليه وخاطبه وكلمه منه وإليه، فللإنسان شأن ليس لسائر المخلوقات.[1] هذه هى مكانة الإنسان التى أنزله الله إياها.

فهذه المعانى الكبيرة والمشاعر الرفيعة، إذا سرت فى كيان الفرد، جعلت منه إنساناً عزيزاً كريماً، كبير الآمال، إنساناً لا يحنى رأسه لمخلوق، ولا يطأطئ رقبته لجبروت أو طغيان أو مال أو جاه إن شعاره هذه الكلمة (سيد فى الكون، عبد لله وحده) هذه العزة والكرامة بانتسابه لله وارتباطه بكل ما فى الوجود، فيحيا عزيز النفس عالى الرأس، أبياً للضيم، عصياً على الذل والهوان بعيداً عن الشعور بالتفاهة والضيع والعدم والفراغ. [2]

وطبيعة الإنسان كمنطلق لفهم وبناء شخصيتنا مسألة حيرت ألباب العلماء منذ عصور موغله فى القدم؛ فالجسد يحيا وينمو ثم يموت ولكن شيئاً لا تدركه الحواس يبدو أنه يحكم هذا الجسد.. إنه ذلك الجانب الذى تتركز فيه خلاصة كيانه.

والله تعالى خلق هذا الإنسان جسماً كثيفاً وروحاً شفافاً، جسماً بشدة إلى الأرض، وروحاً يتطلع إلى السماء، جسما له دوافعه وشهواته وروحاً لها آفاتها وتطلعاتها.. روحاً لها أشواق كأشواق الملائكة. قال تعالى:

---

(١) يوسف القرضاوى: الإيمان والحياة، مرجع سابق، ٦٦.

(٢) يوسف القرضاوى: الإيمان والحياة، مرجع سابق، ٦٩. وانظر مدارج السالكين لابن قيم الجوزية، مطبعة السنة المحمدية (٢١٠/١).

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ) (السجدة:٩)

ويتناول علم النفس الارتقائى دراسة مراحل النمو المختلفة للإنسان منذ لحظة الإخصاب حتى مرحلة الشيخوخة تلك المراحل التى حيرت عقل البشرية، وفى كل مرحلة تطرأ عليها تغيرات بنائية على الجوانب العقلية والجسمية والحسية والانفعالية والاجتماعية والنفسية وتتصف كل مرحلة بخصائصها وسلوكياتها. وهذا علم له أهميته فى مجال الصحة النفسية.

على أساس أن توافق الفرد يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمراحل نموه وتغيراتها ومشكلات كل منها ومطالبها وطبيعة الظروف المحيطة بالفرد وما إذا كانت مواتية لنمو الفرد نموًا صحيحاً سوياً أم معوقاً لهذا النمو ومعرقلة له وبمدى إشباعنا لاحتياجات كل مرحلة من مراحل النمو إشباعاً متوازناً ودون إفراط ولا تفريط لا سيما خلال مرحلة الطفولة.

التى يعدها الباحثون والعلماء بمثابة أساس الشخصية فى بلوغها ورشدها. (١)

ويتأثر النمو فى جميع مظاهره الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية بعدة عوامل أهمها:

١- الفطرة أو الوراثة وهى الصفات التى يكتسبها الطفل من والديه وأجداده.

٢- البيئة التى تهيمن على الفرد سواء بيئة الرحم وهو جنين أو بعد ولادته.

---

(١) عبد المطلب القريطى: فى الصحة النفسية (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٩٨م) وانظر: ناريمان محمد رفاعى: علم نفس النمو، مذكرات غير منشورة، كلية التربية بنها – ٢.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٣- عوامل أخرى كالغذاء والتكوين العضوى.. الخ.

ويتميز الإنسان عن سائر المخلوقات بالتكوين الذى يجمع الجسد والروح، فهو يشارك الحيوان فى معظم الخصائص الجسمية وما يتطلبه حفظ الذات والبقاء من دوافع وانفعالات وقدرة على الإدراك والتعلم. ولكنه يتميز عن الحيوان بخصائص روحه التى تجعله ينزع إلى معرفة الله سبحانه وتعالى وعبادته والتشوق إلى الفضائل والمثل العليا التى ترتفع به إلى مستويات عالية من الكمال الإنسانى.

ولهذا كان الإنسان أهلاً لخلافة الله فى الأرض. ونحن لا نستطيع أن نفهم شخصية الإنسان فهماً دقيقاً إلا بالنظر إلى هذا الكيان الإنسانى بسمله. المكون من امتزاج عنصرى المادة والروح. (١)

فالإنسان مخلوق مميز، أكرمه الله تعالى بالعقل وشرفه بأصله آدم عليه السلام. والتعريف المنطقى للإنسان يشرح الشخصية الإنسانية ويفرز خصائصها، ويحدد حقيقة كل جانب من جوانبها، فيسهل بالتالى معرفة مستويات الناس المختلفة المتفاوتة، ويسهل أيضا معرفة أسباب فلاح المفلحين وخسران الخاسرين. ويعرف علماء المنطق الإنسان على أنه "حيوان ناطق".(٢)

والحيوان صيغة مبالغة مثل "الغليان" و"الميدان" وهى تعنى: الحركة الحية كقوله تعالى فى وصف الآخرة (**وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**) (العنكبوت:٦٤)

---

(١) محمد عثمان نجاتى: القرآن وعلم النفس، مرجع سابق، ٢٠٢، ٢٠٣.

(٢) محمد أحمد كنعان: أزمات الشباب، مرجع سابق، ٢٦.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أى لهى الحياة الكاملة السالمة من المنغصات، ولا تكون الحيوانية فى الكائن الحى إلا إذا دبت فيه الروح، فالروح جزء لا غنى عنه فى هذا الجانب من كل كائن حى.

وجانب الحيوانية فى الإنسان يشمل جميع الشهوات والميولات والرغبات التى خلقها الله تعالى فيه ومن أهمها وأخطرها شهوتا البطن والفرج وما يتعلق بهما. وشهوة الفرج تتعلق بالزواج وما يترتب غليه من إنجاب الذرية والإنسان مأمور بسلوك السبل المشروعة. (١)

فالإنسان جسد حى من لحم ودم وعصب وعظم يحتاج إلى المأكل والمشرب والمنكح والملبس.. الخ. وشهواته هذه تجوع بعد شبع، وتشبع بعد جوع، وهكذا دواليك وهو يطلب هذه المطالب الفطرية، ويسعى ويتعب من أجل الحصول عليها إشباعاً لرغائبه وشهواته فهو والحالة هذه يتفق مع أى كائن حى آخر، يشاركه الشبه فى التكوين، فالإنسان من هذا الجانب حيوان والحصان كذلك حيوان ولو أن الإنسان كان بلا عقل، لكان بهيمة بهماء ودابة عجماء وهذا الجانب هو نقطة الضعف فى الإنسان كما وصفه الله عز وجل بقوله (وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفاً) (النساء: ٢٨).

فهو ضعيف فى قوته الجسدية

وضعيف فى مواجهة الصعوبات والمغريات، وعلى الأخص: إغراء المال والجاه، والمرأة، فالإنسان فى مواجهة هذه الإغراءات أضعف ما يكون؛ لأنها شهوات خلوة، مزينة، مغرية فاتنة... لذلك كان على المسلم أن يستعين بالله، لئلا يعزيه الشيطان فتزل قدمه عن الصراط ويقع فى الزلل

---

(١) المرجع السابق، ٢٧.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكى يتمكن الإنسان من الاحتفاظ بتوازنه فقد أكرمه الله تعالى بالجانب الآخر وهو جانب العقل.

الإنسان يفكر قبل أن ينطق ويتكلم بالصدق وبالحق أو العكس (الطفولة بين الفطرة والوراثة والغرائز والشهوات).

الفطرة: ما خلق الله عليه الخلق من المعرفة به، وقال أبو الهيثم: الفطرة: الخلقة التى يخلق عليها المولود فى بطن أمه.

ألا ترى غلام الخضر عليه السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: طبعه الله يوم طبع كافراً وهو بين أبوين مؤمنين) وكل مولود يولد على الفطرة، فطرت الله التى فطر الناس عليها وهى دين الله الإسلام، والله تعالى يقول (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ... قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا) (لأعراف:١٧٢). [١]

فالطفل يولد على نوع من الجبلة والطبع المتهىء لقبول الدين والفطرة هى الصفة التى يتصف بها كل موجود من أول زمان خلقته وصفة الإنسان الطبيعية والدين والسنة.[٢] ومهما يكن من أمر فإن الفطرة هى الحيلة الأصلية أو الطبيعية الأولى التى يكون عليها المولود فى وقت ولادته.

وفى موسوعة علم النفس والتحليل النفسى[٣]

الفطرة Innate كل ما فطر عليه الإنسان أو الكائن الحى أى يوجد فى نوعه بشكل طبيعى تلقائى مغروس فيه لا يحتاج إلى من يعلمه إياه فهو هبة الوراثة إلى الإنسان أو الكائن الحى، والوراثة كل ما يأخذ الفرد من والديه عن طريق الجينات والكروموزومات سواء من خصائص جسمية أو عقلية،

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، م٥ (بيروت: دار صادر، ١٩٩٠م) ٥٦، ٥٨.

(٢) المنجد فى اللغة والإعلام (٥٨٧) وانظر مؤلفنا عن التنشئة الإيمانية للطفل، الفصل الثالث.

(٣) فرج عبد القادر طه وآخرون: موسوعة علم النفس والتحليل النفسى (الكويت: دار سعاد الصباح، ١٩٩٣م) ٥٩٩.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتلعب الوراثة مع البيئة الدور الأساسى فى تكوين خصائص الشخصية سواء كانت جسمية أم عقلية وفى بلورتها وتشكيلها كالطول ولون البشرة ومستوى الذكاء وقوة الذاكرة وسلامة الجهاز العصبى... الخ. (١)

(النحيزة.. هى الطبع أو الطبيعة وأصلها النحز بمعنى الدفع، وعلم النفس المعاصر قد ضيق النظرة إلى الفطرة، فتحددت وشذبت من هنا وقلمت من هناك لا لأنها فى ذاتها فقيرة نحيلة هذيلة، كل ذلك لتناسب فطرته أدوات الدراسة فكانت فطرة الإنسان أول قربان قدمه علم النفس على محراب العلمية الحديثة. وانتهى الأمر بالنظر إلى الفطرة الإنسانية أو الطبيعة البشرية بأن تطابقت أو كادت مع الطبيعة الحيوانية. فلا ينبغى أن نضحى بالفطرة الإنسانية على مذبح علمية لا أقول صنيعة بل زائفة. (٢)

ويقصد بالوراثة كل ما يأخذه الفرد عن والديه عن طريق ما يسمى بالكروموزمات والجينات، إن الخصائص التى يرثها الإنسان تتحدد منذ اللحظة الأولى التى يتم منها الإخصاب.(٣) وتعمل الوراثة على المحافظة على الصفات العامة للنوع، وذلك بنقل هذه الصفات من جيل لآخر، فالإنسان لا يلد إلا إنسانا والفأر لا يلد إلا فأراً. ولهذا ذهب البعض فى القول:

(الولد سر أبيه)

(من شابه أباه فما ظلم)

وتدل نتائج الأبحاث العلمية على أن الطفل يرث نصف صفاته الوراثية من والديه وأن بعض صفات الأب قد تتغلب على بعض صفات الأم أو

---

(١) فرج عبد القادر طه: موسوعة علم النفس والتحليل النفسى، مرجع سابق (٨٤٣).

(٢) سيد أحمد عثمان: الإثراء النفسى دراسة فى الطفولة ونمو الإنسان، ط٢ (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٤م) ٢٥: ٢٩.

(٣) سهير كامل أحمد: سيكولوجية نمو الطفل، مرجع سابق، ٢٦.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العكس وأيا كان أثر الأب والأم فى صفات الطفل فإن المجموع النهائى لأثرهما معا يساوى نصف الصفات التى يرثها الطفل عامة، ويرث الطفل بعض صفاته الوراثية من أجداده المباشرين.. وهكذا. (١)

أما الغرائز والشهوات:

فقد شاع على ألسنة كثير من المتعلمين، وفى كتاباتهم إطلاق الغريزة على الشهوة فى الإنسان، وهذا خطأ فادح، بل إن من هؤلاء من أطلق على الفطرة السليمة المعروفة بالتدين وصف الغريزة، فسموها غريزة التدين ووجه الخطأ فى ذلك، واضح من المعنى اللغوى لكل واحدة من هاتين الكلمتين، فمن العودة إلى قواميس اللغة العربية تبين ما يلى:

الغريزة: الطبيعة وجمعها: غرائز.

والشهوة هى اشتياق النفس إلى الشىء وجمعها: شهوات، وهى الاسم من فعل شهى الشىء واشتهاه إذا أحبه ورغب فيه.

فواضح من تعريف الشهوة هذا أنها اشتياق إلى الشىء وحب له ورغبة فيه وذلك لا يكون إلا من عاقل أى إنسان.

بخلاف الغريزة فهى طبيعة فى البهائم، أى جبلة جبلوا عليها لا عقل يحرجها ولا إدراك يوجهها.

أما الإنسان، فقد خلق الله تعالى فيه الشهوة وخلق له الشهوات قال تعالى **(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ)** (آل عمران:١٤) فهذه كلها شهوات. وقال تعالى عن قول لوط عليه السلام لقومه **(إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ)** (الأعراف:٨١) فسمى تلك الفاحشة: شهوة ولم يقل غريزة.

---

(١) عبد الفتاح دويدار: سيكولوجية النمو والارتقاء، مرجع سابق، ٤٧.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وحذر الذين يتبعون الشهوات من سوء العاقبة فقال تعالى (**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً**) (مريم:٥٩) وكذلك فى الآخرة حيث ينال المؤمنون فى الجنة ما يشتهون كما قال تعالى (**وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ**) (الزخرف: ٧١).

وملخص القول: أن الشهوة هى من خصائص الإنسان وهى قد تكون مباحة وقد تكون محرمة يأثم بها فاعلها، ومن الشهوات ما يؤجر عليها المرء كشهوة الجماع بالزواج أما العزيزة فى البهائم خاصة.

فلا تطلق العزيزة على شيء من خصائص الإنسان، قلا يقال: عزيزة حب البقاء ولا غريزة التدين بل هما فطرتان فطر الله عليهما الإنسان فهو يحب الحياة بالفطرة العائلة التى فطره الله عليها إلا بالغريزة العجماء العمياء البهماء.(١)

والإنسان ميال بفطرته إلى الإيمان، إلا إذا انحرف به والداه فنشأه على خلاف الفطرة.

فهى إذن (الفطرة) لا (الغريزة) فيقال: فطرة التدين وفطرة حب الحياة والبقاء.. الخ.

والإنسان يتضمن فى شخصيته صفات الحيوان المتمثلة فى الحاجات البدنية التى يجب إشباعها من أجل حفظ الذات وبقاء النوع، كما يتضمن أيضا صفات الملائكة المتمثلة فى تشوقه الروحى إلى معرفة الله سبحانه وتعالى والإيمان به وعبادته وتسبيحه. قال تعالى (**فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**) (النازعات:٣٧-٤١)

---

(١) محمد أحمد كنعان:أزمات الشباب، مرجع سابق، ٣٢، ٣٣.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال تعالى (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) (البلد:١٠)

وقال (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً) (الانسان:٣)

وتلك هى مشيئة الله فى خلقه

(لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) (البلد:٤)

إن فى طبيعة الإنسان إذن استعداد لفعل كل من الشر والخير، استعداد لاتباع أهوائه وشهواته البدنية والاستغراق فى الاستمتاع بملذات حسية ورغبات دنيوية، واستعداد للتسامى إلى أفق الفضيلة والتقوى والمثل الإنسانية العليا والعمل الصالح وما يحققه ذلك من سكينة نفسية وسعادة روحية.(١)

وهديناه النجدين أى معرفة طريقة الخير وطريق الشر والآية تؤكد أهمية الاستعدادات والقدرات التى أودعها الله سبحانه وتعالى لدى الطفل ليتمكن من تلك المعرفة قال تعالى:

(أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ) (البلد:٨-٩) فالعينان واللسان والشفتان من بعض الوسائل التى تمكن من بلوغ تلك المعرفة.(٢)

فالدوافع والقدرة على الفهم والتفكير وسائر الاستعدادات الفطرية التى يستخدمها لشق طريقه فى الحياة وبلوغه تلك المرتبة المتقدمة من مراتب النمو والنضج. فمفهوم الفطرة يرتبط بالوراثة.

كما أن مفهوم الخبرة يرتبط بالبيئة والمقصود بها:

مجموع الاستثارات التى يتلقاها الفرد أثناء حياته

---

(١) محمد عثمان نجاتى: القرآن وعلم النفس، مرجع سابق، ٢٠٦.

(٢) حسن ملا عثمان: الطفولة فى الإسلام، مرجع سابق، (١٨).

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والوراثة تسهم بمقدار كبير فى الفروق الفردية خاصة فى النشاط العقلى وهذه الخصائص يحدث لها نضج خلاف الخبرة فى عمليات تعليمية وتدريبية ولها أهمية بالغة فى إحداث تغيير فى السلوك حيث أن السمات النفسية الكامنة والاستعدادات لا تصل إلى أقصى طاقاتها الوظيفية إلا بالتعلم.(١)

والصحة النفسية عن طريق التربية الإسلامية تستهدف المحافظة على فطرة الإنسان صافية نقية وإعداد شخصيته بجميع أبعادها منذ ولادته حتى وفاته.

وتتفاعل العوامل الوراثية المختلفة مع عوامل البيئة عضوية كانت أم غذائية أم نفسية أم عقلية أم اجتماعية أم غير ذلك من الألوان المختلفة للبيئة، فى تحديد صفات الفرد وفى تباين نموه ومسالك حياته ومستويات نضجه ومدى تكيفه وشذوذه.(٢) ولنا كلام تفصيلى عن البيئة المحيطة بالطفل وأثرها فى شخصية الطفل.(٣) فالطفل يتأثر بأمه وأبيه وإخوته ويؤثر أيضا فيهم وهكذا تمتد هذه المؤثرات وتتصل لحمتها بسداها حى تصبح نسيجا نفسيا اجتماعيا يحيا الطفل فى إطاره.

رعاية الإسلام للطفل منذ اللحظة الأولى لميلاده:

حيث يستحب للمسلم أن يبادر إلى مسرة أخيه المسلم إذا ولد له مولود، وذلك ببشارته وإدخال السرور عليه وفى ذلك تقوية للأوامر وتمتين للروابط، ونشر لأجنحة المحبة والألفة بين العوائل المسلمة، فإن فاتته البشارة استحب له تهنئته بالدعاء له ولطفله الوليد عسى الله أن يتقبل ويرعى ويستجيب.(٤)

---

(١) محمد حسين: العشرة الطيبة مع الأولاد، مرجع سابق (٧٠).
(٢) عبد الفتاح دويدار: سيكولوجية النمو والارتقاء، مرجع سابق، ٤٥.
(٣) عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد فى الإسلام، مرجع سابق (٥٦/١).
(٤) عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد فى الإسلام، مرجع سابق (٥٦/١).

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالإضافة إلى ذلك التأذين والإقامة عند الولادة بحيث يكون أول ما يسمعه الوليد كلمة التوحيد واستحباب تحنيك الوليد عقب ولادته وذلك لتقوية عضلات الفم بحركة اللسان مع الفم والفكين واستحباب حلق رأس الوليد واستحباب ذبح شاة عن المولود فى يومه السابع (العقيقة) وتسمية الوليد وانتقاء أحسن الأسماء وأجملها.(١)

ويشيع فى التراث السيكولوجى ما يعرف بـــ صدمة الميلاد Trauma فالطفل كان يعيش حنينا فى بيئة دافئة ناعمة مشبعة للحاجات هى بيئة الرحم تأتى عليه لحظة الميلاد فيخرج إلى عالم مختلف ومن العوامل الهامة التى تؤثر فى الوليد اتجاهات والديه نحوه واستجابات البيئة الجديدة للطفل.

فالأطفال فى أمس الحاجة للشعور بالمحبة وأنهم موضع الرعاية وحكمة الأبوة والأمومة مفيدة فى هذا الأمر.

ولا يوجد دليل علمى على تأثير ما يسمى صدمة الميلاد (أى الصدمة النفسية التى يقال أن الوليد يشعر بها نتيجة الانفصال عن الأم بالولادة) فى الشخصية. وخاصة اتجاهات الرفض وكذلك القلق والتوتر والاضطراب الذى تبديه الأم إزاء وليدها.(٢)

فالطفل الإنسانى يحتاج إلى الأمومة السليمة من أجل حياته ونموه ومستقبله.

والأمومة بالنسبة للطفل الصغير تعنى الدفء والحب والحنان وتحقيق الإشباع وتحقق الألم والتوتر والخوف والقلق. وطبيعة العلاقة بين الطفل والأم تحدد الملامح الأولى لعلاقته النفسية والاجتماعية بالآخرين فى المستقبل حيث أن نجاح عملية الولادة النفسية الفطام النفسى على درجة الحنان

(١) فؤاد أبو حطب وآمال صادق: نمو الإنسان، مرجع سابق، ٢٠٤.
(٢) المرجع السابق، ٢٠٤.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والدفء وعلى الخبرات التفاعلية الإيجابية بين الأم والطفل خلال السنوات الثلاث الأولى من الحياة.[١]

والأب أحد مصادر الحنان، فالطفل الذى ينال قسطه من الحنان صغيراً يلقى مع الحنان الإشباع لحاجة نفسية ملحة هى حاجته إلى أن يشعر بأنه مقبول ومحبوب، ومتى لقيت هذه الحاجة الإشباع فإن الطفل سيشب وهو لا يطيق أن يرى الحرمان يعانى منه الغير وسيعمل جاهداً على مكافحته. سيشب على وجدان اجتماعى يتلخص فى الشهامة.

هذه المحبة العطاء الوالدى سر إلهى يصحبه شدة الشفقة والرأفة صنعه الله فى قلوبهم، فعلاقة الطفل بأمه من أهم العوامل الأساسية فى تكوين شخصيته وتبدأ من مرحلة الرضاعة فى الملامسة والهدهدة والمناغاة والمداعبة ويتعرف الطفل فى بداية إدراكه على صوت ووجه وحركات الأم ويستجيب لهذه المثيرات بصورة شعور بالأمن. والأم تتعهد أحوال ابنها أناء الليل وأطراف النهار وتؤدى له جميع ما يحتاج إليه.[٢]

ومتى صح الود بين الآباء والأمهات صحت تربية البنين والبنات فلابد من شعور الأطفال بأن الواحد منهم جاء إلى جو مفعم بالحب والحنان والمؤانسة والاحترام وأن البيت واحة عامرة بالود والنعيم ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعامل الصبية معاملة كلها رحمة ورقة وتلطف بهم وكان يلوم على القسوة والجمود. ويرسى أصول المحبة والرحمة والشفقة فكان يحمل الصبيان ويقبلهم ويتركهم يركبون ويضعهم على حجره ويحملهم على عاتقه وهو يصلى.[٣] وتعلمنا الدراسة الكلينكية وكثير منها دراسات

---

(١) حامد الفقى: دراسات فى سيكولوجية النمو، ط٥ (الكويت: دار القلم، ١٩٩٣م) ١٩: ٢١.

(٢) الزين عباس عمارة: مدخل إلى الطب النفسى (بيروت: دار الثقافة، ١٩٨٦م) ٣٣٢، ٣٣٣.

(٣) الذين عباس عمارة: مدخل إلى الطب النفسى (بيروت: دار الثقافة، ١٩٨٦م) ٣٣٢، ٣٣٣.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تتبعية أن البيوت التى يغشاها الود والتفاهم القائمان على الثقة والاحترام والمحبة والتقدير والتى تحتفظ بتوازن جميل بين القيد والحرية هى البيوت التى يتخرج فيها الأصحاء الأسوياء من الراشدين والأطفال.[١]

ويؤكد العالم الفرنسى هبرت مونتنا جنر على أهمية لطف الأم وحنانها مع طفلها إذ يقول لقد لاحظت أن الأطفال الذين يتمتعون بروح قيادية هم فى معظم الحالات أطفال من أسر متفاهمة تسودها روح الحب، تقوم الأم دائماً بمخاطبة طفلها والتحدث معه بلطف وحنان وهى فى ذلك لا يهمها إن كان طفلها يفهم كلماتها أم لا، فهى تستخدم كتفيها ووجهها وابتسامتها وصدرها وكل جسمها لتؤكد له شيئا واحداً وهو أنها تحبه، أنها قريبة منه؛ وإنها تفهمه وأنها تلبى طلباته وهذه المشاعر المتبادلة المتصلة تؤثر فى أطفالنا كثيراً حتى وإن كانوا دون السنة الأولى من عمرهم.[٢]

فالطفل فى سنواته الأولى كبير المرونة وقابل للتشكل والتعلم والتأثر بكل ما يقع تحت سمعه وبصره، يولد مزودًا بمجموعة من الميول والنزعات الفطرية الخاصة والعامة والتى تلعب دوراً مهماً فى تكوين الطفل وتنشئته إذا استغلت ووجهت توجيهاً مناسباً. والطفل يواجه لأول مرة بيئة اجتماعية يرتبط أفرادها بروابط الدم والقرابة بيئة متماسكة تتصف بالمحبة والعطف ولذلك يسهل على الطفل أن يتمتع بحاجاته النفسية الضرورية للنمو المتزن من أمن وحرية وحب وتقدير وواضح من ذلك أن الطفل فى أسرته تتوافر لديه كل العناصر التى تبنى عليه شخصيته وتقرر الكيفية التى يمكن أن يكون عليها سلوكه وأسلوبه فى الحياة.[٣]

---

(١) أحمد عزت راجح: أصول علم النفس، ط٩ (القاهرة: المكتب المصرى الحديث، ١٩٧٣) ٤٤٧.
(٢) محمد الناصر وخولة درويش: تربية الأطفال، مرجع سابق، ٧٠.
(٣) المرجع السابق، ٧٢، ٧٣.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فوظيفة من وظائف الأم أن تكفل للطفل الإحساس بالأمن والطمأنينة. فى حين تصبح وظيفة الأب هى الاضطلاع بتعليم الطفل وإرشاده وتزويده بالقدرة على مواجهة مشكلات المجتمع.

والطفل لا يلبث أن يبتسم فى وجه أمه الضاحك أو المعبر ومثل هذه الاستجابة والابتسامة إنما هى أول استجابة فعليه يعبر بها الطفل لأمه عن شعوره بالارتياح والراحة.(١)

وكل انفعال يمر فى نفس الطفل وكل تجربة يخوضها تجربة سرور ورضاء أو تجربة خوف وانزعاج أو ألم أو قلق تحفر مكانها أو تخط خطها فى تلك الصفحة حتى يتكون فيها فى النهاية خط بارز واضح نتيجة تراكم التجربة وتراكم الانفعال. ومن هنا خطورة السنوات الأولى فى حياة الطفل.(٢)

ومطالب الأطفال فى تلك المرحلة هى الحب والحنان والرعاية والأمن فى حضن الأم أو قريباً منها، والأم بفطرتها تعطى ذلك الحنان والحب. وبالتالى لابد أن ينال الطفل نصيبه من الحب والحنان والرعاية بغير نقص مفسد ولا زيادة مفسدة وإن كل نقص أو زيادة فى هذا العنصر الحيوى إنما تفسد من كيان هذا الطفل، والحب والحنان والرعاية عنصر حيوى للنمو النفسانى السليم للطفل وللإنسان عامة ولكنه حين يزيد عن حده ينشئ الرخاوة والترهل البدنى والنفسى والروحى والفكرى فلابد من عنصر يوازنه هو الضبط.(٣)

---

(١) زكريا إبراهيم: مشكله الحب، ط٢ [مشكلات فلسفية ؛ (٥)] (القاهرة: مكتبة مصر، د.ت) ١٠١: ١١٣.

(٢) محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، ج٢، ط٤ (بيروت: دار الشروق ١٩٨٣م) ١٠٧.

(٣) محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، المرجع سابق (١١٤/٢).

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فالحب هو الغذاء النفسى للطفل

وإذا كانت التنشئة النفسية السليمة تقضى بأن ينمو الطفل فى جو مشجع بالحرية خال من القيود بقدر الإمكان فإنها فى الوقت نفسه تقتضى أيضاً بأن يمارس قدراً من النظام، والطفل كائن منطقى يستجيب إذا لقى الاحترام وعومل على مستوى إنسانيته.(١)

ويتبع الوالدين أسلوب المكافأة عند نجاح الناشئين فى اتباع أوامر الشرع بالمدح والحنان والثناء والاحترام، فإذا شعر الطفل بأن الانقياد لتعاليم والديهم يكسبهم الحب والاحترام والتقدير، فإن اعتزازهم برضاء الوالدين يدفعهم لفعل الخير والصواب.. أما التدليل والتفريط والإرهاب والضغط فكلاهما له أثاره السيئة.(٢)

والطفل فى أمس الحاجة إلى حب غير مشروط، لأنه أحوج ما يكون إلى رعاية جسمية ونفسية والأم تكفل له الإحساس بالأمن والطمأنينة ثم هى أيضا تضطلع بتربيته خلقياً وإيمانياً واجتماعياً..(٣)

والطفل يكتسب القيم الخلقية والروحية الموجهة له نحو التكيف النفسى السليم عن طريق تقمصه لقيم والديه ولأوامرها ونواهيها وأفكارها من الصواب والخطاء والخير والشر والحق والباطل والعدل والظلم وكذلك عن طريق توحده مع الجو الاجتماعى السائد فى أسرته.

وتتبلور فى نفس الطفل هذه القيم السائدة على شكل سلطة داخلية تقوم مقام الوالدين حتى فى غيابهما فيما يقومان به من نقد وتوجيه وإثابة وعقاب وهكذا تؤدى به التربية الخلقية إلى أن يقيم على نفسه حارساً من نفسه هذا

---

(١) كلير فهمى: الحب النفسية لأبنائنا، [اقرأ ، (٤٢٥)] (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٥م) ١٥١.
(٢) سمية فهمى: حياتنا فى ضوء علم النفس، (القاهرة: مكتبة النهضة العربية، ١٩٧٩م) ٤١.
(٣) زكريا إبراهيم: مشكلة الحب، مرجع سابق، ٩٧.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحارس أو الرقيب النفسى يمثل مستشاراً خلقياً يرشده ويهديه ويريحه أو ينبهه ويحذره.[١]

ولعل هذا ما يعرف بالضمير أو الأنا الأعلى وهو يكتسب من مرحلة الطفولة ومن خلال الإطار الاجتماعى والقيم السائدة.

وتعد هذه القيم الروحية والخلقية هى الركيزة الأساسية للتكيف النفسى السليم كما أنها تعتبر مقوماً هاماً من مقومات الاستقرار الاجتماعى من خلال ما يعرف لدى علماء النفس بالشعور بالمحبة Feeling of togetherness الإحساس بالآخرين التوحد النفسى الاجتماعى مع أبناء المجتمع فيبنى الطفل حياته وشعوره بالسعادة بإسعاده وراحة الآخرين.

وحب الأبوين للطفل هو بيت القصيد وبخاصة حب الأم ينبغى أن يكون حبًا ناضجًا يقوم على حاجة الطفل إلى الأم وحاجة الأم إلى الطفل، فالأم تحب وليدها لأنه ثمرة بطنها، الأم هى من الطفل بمثابة التربة التى صدر عنها والطبيعة التى انبثق منها أو الأرض التى ترعرع فيها.

ومن الأساليب التى يعتمدها الوالدين فى سبيل تعامل سوى مع الطفل لبلوغ الصحة النفسية.

العطف على الطفل وغمره بالحب بدون قيد فالطفل محبوب فى كل الظروف نثق فى قدراته ونشجعه على الابتكار وننمى مهاراته ونعطيه فرص لإثبات ذاته وإشعاره بالقبول وأنه مرغوب فيه وحتى تأديبه بشئ من العطف[٢].

---

(١) مصطفى فهمى: الصحة النفسية، مرجع سابق ٣٣

(٢) شارلزد ليونارد: لماذا ينحرف الأطفال، ترجمة محمد نسيم رأفت. [دراسات سيكولوجية، (٢)] ط٤ (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٤م) ٩١

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بمعنى أن يحب الوالدين الطفل بالدرجة التى تمنحه الثقة فى قدرته الذاتية على تنمية قدراته فالحب الصحيح هو الذى يراعى مصلحة الطفل النفسية[١].

فحب الطفل من الأم والعطف الجسمى أمران ضروريان للصحة النفسية ونمو الشخصية السوية فهو محتاج إلى دفء الأم والاتصال اللمسى الوثيق بها فإن أحسنت الأم إشباع أمنه فى هذه السنوات باستمرارها فى أسلوبها الحكيم فى معاملته فإنها تكون بذلك قد عرضت فى نفسه ثقته بها وأحسنت بداية علاقاته الاجتماعية الأولى.

وثقة الطفل فى أمه ذخيرة يشتق منها الثقة فى نفسه ثم فى المجتمع الذى سيدخل فيه متدرجاً من مجتمع الأسرة إلى مجتمع الرفاق إلى مجتمع المدرسة ثم إلى المجتمع الأكبر ولذا فغياب الأم وانفصالها المتكرر أو الطويل عن الطفل من العوامل الأساسية التى تزلزل أمنه خلال السنوات الثلاث من حياته، وغياب الأم بالنسبة إليه فقدان الأمن والسند وبذلك يشعر بالضياع والشقاء والقلق[٢].

وثمة أشخاص فطروا على حب الأطفال وصفات شخصياتهم تدعو الصغار إلى الاستجابة لهم بحرية وانطلاق، والقاعدة أن الأبوين مفطورين على حب ابنهما ولكن قد لا يستطيعان إيصال ذلك وإشعار طفلهما به. ويكاد يجمع علماء النفس على أن تقبل الوالدين للطفل يؤدى إلى النمو السليم وأن نبذ الوالدين يؤدى إلى سوء توافقه والتقبل محبة أصيلة التى هى تفهم احتياجات الطفل وتقدير قوانين نموه وتهيئة الظروف الملائمة لكى ينمو

---

(١) جمال الكاشف: كيف تتعاملين مع أبنائك (القاهرة، دار الطلائع، ١٩٩٤م) ٣٢

(٢) فوزية دياب: نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة، ط٣ (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٩م) ٩٢، ٩٣

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويتطور ويتعلم حسب قدراته، وتوجيهه بحنان واحترام وحزم عندما يخطئ ومكافآته عندما يصيب بالمدح والاستحسان[1].

ومن الضرورى أثناء نمو الطفل أن تلبى حاجاته الفسيولوجية والسيكولوجية التى ترتبط بمستوى النضج الذى بلغه كما أنه يقابل أيضاً علاوة على ذلك بمتطلبات يمليها عليه محيطه الذى يعيش فيه، وما يبلغه الطفل من نجاح فى مواجهة هذه المتطلبات يعود إلى قدرته على التكيف.[2]

حاجات الأطفال ودوافع السلوك:-

الحاجة فى اللغة: جاءت من مادة (حوج) فى القاموس المحيط ما يلى:

الحوج: السلامة: حوجاً لك أى سلامة.

الاحتياج: حاج واحتياج وأحوج، وأحوجه وبالضم: الفقر

فالحاجة بهذا المعنى شعور الفرد بنقص شئ أو فقده فيسعى فى طلبه ليدفع عن نفسه الشعور بالخطر، أو يحقق لها رغبتها من الحصول على ما تطلبه أو تميل إليه.

وتكررت مادة (حوج) فى القرآن حيث جاءت بصيغة (حاجة) ثلاث مرات فى القرآن الكريم.

(إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا) (يوسف: ٦٨)

(وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (الحشر: ٩)

---

(١) فوزية دياب: نمو الطفل، مرجع سابق، ٩٧

(٢) محمد عبد الرحيم عدس وعدنان عارف مصلح: رياض الأطفال، ط٣ (الأردن: دار الفكر، ١٩٩٩م) ٧١

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبهذا يظهر أن معنى الحاجة هنا أوسع وأشمل حيث تشمل الحاجات الحسية كالحاجة إلى الإيواء والطعام والشراب، كما تشمل الكثير من الحاجات النفسية كالحاجة إلى الشعور للأمن والتقبل والاستقرار وهذه حاجات نفسية وحسية حققها الأنصار ولإخوانهم المهاجرين كما تحقق للأنصار الشعور بالأمن ورضا الله عز وجل والشعور برحابة الصدر وطهارته عن البخل والشح وإن قل ما فى أيديهم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته"

فالحاجة فى أصلها شعور الفرد بفقدان شئ يرى فى تحصيله ضرورة لاستمرار حياته وتحقيق ذاته وشعوره بالراحة والسرور.(١)

والحاجة توجد منذ الميلاد وتستمر طول الحياة وهى تتنوع وتختلف من طفل لآخر وهى تتداخل وتتداخل كيما تحقق اتزان الشخصية من خلال الإشباع، فالشعور بالحاجة أمر فطرى خلق الإنسان مزوداً به ليحقق مطالبه ورغباته وليقيم توازنه العضوى واستقراره النفسى وهو فى الوقت نفسه أحد دوافع السلوك بمعنى أنه قوة دافعة تحمل الفرد على العمل والنشاط وبذل المجهود الحركى اللازم لعملية الإشباع، بالاشتراك مع عوامل الدفع الأخرى كالرغبات والحوافز والبواعث وهى مرتبط ببعضها البعض والعلاقة بينهما علاقة أخذ وعطاء.(٢)

فالشخص منذ الولادة وفى المراحل التالية للنمو لديه مجموعة كبيرة من الحاجات الجسمية التى تبعثه على أن يحقق لها الإشباع. هذه الحاجات

---

(١) محمد السيد الزعبلاوى: تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، رسالة دكتورة منشورة ، ط٣ (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٩٧م) ٣٦٨ - ٣٦٩

(٢) محمد السيد الزعبلاوى: تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، مرجع سابق، ٣٧٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الجسمية أو البدنية تخلق حالا من القلق والتوتر لا يخفف منها إلا بلوغها أى الغاية أو الهدف الذى يشبع الحاجة والطفل الذى تلقى حاجاته الجسمية الأساسية حرماناً قاسياً لن ينمو أو يسلك بطريقة عادية والطالب أن يصبح مثل هذا الطفل فى المدرسة كفلاً مشكلاً.(١)

وينشأ عن إشباع الحاجات والدوافع أو كبتها خبرات سلوكية وانفعالية لها أهميتها الكبرى فى تحديد سمات الشخصية المستقبلية.

ولدى الفرد حاجات أولية فسيولوجية كالحاجة إلى البقاء والغذاء... الخ وحاجات ترجع إلى العلاقات كالحاجة إلى العيش فى جماعة وإلى الحب Love وحسن ظن والتعامل مع الآخرين... الخ

وقد طغت أهمية العوامل الاجتماعية فى تكوين الشخصية والنمو عموماً على العوامل الجسمية الفيزيولوجية بحيث غلبت صفتها على الكثير من البواعث.(٢)

والطفل الوليد فى نموه ليس محتاجاً إلى مجرد الطعام والشراب والهواء، لذا فإن على الأمهات والمربيات أن يهيئن للوليد على الفور الجو العاطفى والانفعالى السليم الذى يدعم نمو شخصيته منذ البدء.

الحاجات النفسية للطفل

(١) ويحتاج الأطفال من الناحية النفسية أول ما يحتاجون إلى الشعور بالأمن العاطفى to feel offectionally Secure بمعنى أنهم محبوبون كأفراد ومرغوب فيهم لذاتهم وأنهم موضع حب وإعزاز الآخرين وتظهر هذه الحاجة مبكرة فى نشأتها ولذا فإن الذى يقوم بإشباعها خير قيام الوالدان.

---

(١) كمال دسوقى: النمو التربوى للطفل والمراهق دروس فى علم النفس الارتقائى، (نسخة مصورة من مطابع جامعة الزقازيق، ١٩٨٥م)

(٢) المرجع السابق، ١٢٥، ١٢٦

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولأجل إشباع حاجة الطفل إلى المودة والعطف Affection هذه يربى الصغار من اللقطاء ومجهولى الأبوين والأيتام فى أسر بديلة تعوضهم عن فقد الأبوين وتوفر جواً عائلياً جديداً لا تعدله فى شئ تربية الملاجئ أو المؤسسات أو دور الأحداث ونحوها.[1]

هذه الحاجة ناشئة إذن عن حياة الأسرة العادية، فهى التى تخلق هذا الشعور بالحب وتتعهده بالنماء حتى تجعل منه حالة تعرف باسم:

الأمان النفسى أو العاطفى meed for security

هذا الأمان شرط أساسى لانتظام حياة الطفل النفسية واستقرار مشاعره الاجتماعية وتركزها حول هذه النواة الأولى التى تكونت فى محيط الأسرة، وبدون هذا الحد يفشل الأطفال فى التفتح والازدهار بل أكثر من هذا أنه تنمو فيهم اتجاهات شخصية معينة تعوق النموين العقلى والنفسى السليمين.

فإنه بناء على حب الطفل الأول هذا لوالديه وإخوته والأسرة عموماً سيقوم حب لا يشوبه الخوف بل التقدير والاحترام النابع من الود وعرفان الجميل سوف يحب معلمه. يتقبل للتعاون معه والاستجابة له وسيحب رئيسه فى العمل وسيحب الناس جميعاً ويبدأ معاملته لهم بالحب وافتراض حسن النية لا بالشك والكراهية ولن يكون عدوانياً أو متهيباً الاجتماع بالآخرين أو متخوفاً منهم.

ولا ينبغى أن تضار عاطفة الطفل الأولى هذه المتفتحة للحب بظروف الأبوين أو أحدهما أيا كانت هذه الظروف كأن تعدد أبناء الأسرة وبناتها بحيث يصعب المساواة بينهم فى الحب، أو كأن يكون الطفل غير مرغوب فيه من الأصل لفشل والديه.. الخ

---

(١) كمال دسوقى: النمو التربوى للطفل والمراهق، مرجع سابق، ١٣٨

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كل هذه ظروف لا شأن لها يكون الطفل حين ولادته كائناً واقعياً له حق الحياة والحب وحسن الاستقبال والرعاية.

وبإيجاز إن خير ما يهدى الأبوين والمعلمين للإنسانية عموماً وللمجتمع خصوصاً طفلاً تربى على حب الآخرين وتقديرهم والتعاطف معهم.(١)

والواقع أن الإكثار من ترهيب الطفل وتهديده على كل صغيرة وكبيرة من أشد العوامل خطورة على بناته النفسى كما أن التحقير والاستهزاء به أو إشعاره باختلافه عن بقية أخوته هى أساليب للمعاملة سوف تترك آثارها فيما بعد عليه بيد أن الحزم من أنسب الأساليب التى تحقق جزءاً من الصحة النفسية للأطفال.

وشعور الطفل بأنه محبوب ينبغى أن يبدأ من اللحظة الأولى لميلاده، فالطفل بحاجة إلى الشعور على الأقل بمصدر أمان معتمد عليه فى هذا العصر. وهذا المصدر الأمنى هو حب والديه له. والاهتمام والرعاية هو أحد دعامات الحب الهامة والتى تعنى بالاهتمام بأفكار الأطفال وإحساساتهم ونشاطهم وبما يتعرضون له من خبرات سارة وغير سارة. كما يجب أن تكون هناك ثقة متبادلة بين الوالدين والأطفال، فالثقة المتبادلة تعتبر مظهراً هاماً فى العلاقة بينهم يجب أن نزرع الثقة فى نفوس الأطفال بأنهم دائماً أمناء وغير متقلبين فشعور الأطفال بالسعادة وشعورهم بذواتهم يتوقف على ذلك الوقت والانتباه الذى يعطيه الوالدان للأطفال وعلى الوالدين تخصيص وقت معين كل يوم مع كل طفل فى المنزل ولذلك فوائد كثيرة.(٢)

فالحب والتقدير والاحترام والعطف الذى يبادله الوالدان لأطفال ما يساعدهم على الشعور بالأهمية فى صغرهم.

---

(١) المرجع السابق، ١٣٩

(٢) عبد اللطيف حسين فرج: مفاهيم أساسية لتربية الأطفال (الرياض: دار المريخ، د.ت) ٦٩، ٧٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن الحكمة فى معاملة الأطفال كما يقول الغزالى مراعاة أموالهم وسنهم وأمزجتهم ومقدرتهم ومن تحتمله وإلى ذلك يذهب ابن سينا بقوله (فلا يؤخذ الوليد أولاً بالعنف وإنما بالتلطف وكذلك ابن خلدون وغيرهم).[١]

فالأطفال أحوج ما يكونون إلى اليد الحانية والقلب الشفيق فى حياتهم المبكرة حتى يشبوا على ثقتهم بمن حولهم بعلاقة الود والحب وحسبنا فى ذلك أن نتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم.[٢]

ومشاعر الحب والود والحنان والعطف والرحمة مشاعر نفسية وعواطف قلبية يجب أن تعتلج فى نفوس المربين وبخاصة أقربهم للطفل وحب الوالدين لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم يجعلهما يتأسيان بكتاب الله وسنة حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم نستلهم هذا القبس النبوى:

فعن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من على المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال:

صدق الله (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ) (التغابن:١٥) فنظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثى ورفعتهما.[٣]

---

(١) محمد عطية الإبراشى: التربية الإسلامية وفلاسفتها، ط٤ (القاهرة، مكتبة عيسى الحلبى، ١٩٨٥م) ٢٢٦، ١٤٥، ٢٢٨.

(٢) إبراهيم الدسوقى مرعى: الطفولة فى الإسلام، [شباب محمد (١٠) (القاهرة: دار الاعتصام، ١٣٩٩ هـ).

(٣) صحيح الترمذى للألبانى (المناقب، ٣٧٧٤)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فانظر إلى حرصه صلى الله عليه وسلم على عاتقه وعلى دابته، فعن البراء قال: رأيت النبى صلى الله عليه وسلم والحسين على عاتقه وهو يقول (اللهم أنى أحبه فأحبه)[1].

وعن عبد الله بن جعفر أيضاً قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قدم من سفر تلقى لصبيان أهل بيته، قال: وإنه جاء من سفر فسبق بى إليه فحملنى بين يديه، ثم جئ بأحد ابنى فاطمة الحسن والحسين رضى الله عنهم فأردفه خلفه، قال فأدخلنا المدينة ثلاثة على دابة)[2].

وحمل صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين على عاتقيه (كتفيه)، وقال نعم الراكبان هما وأبوهما خير منهما)[3] وعن عمر رضى الله عنه قال: رأيت الحسن والحسين على عاتقى النبى صلى الله عليه وسلم فقلت نعم الفرس تحتكما، فقال النبى صلى الله عليه وسلم: ونعم الفارسان " رواه أبو يعلى فى الكبير ورجاله رجال الصحيح.[4]

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سوق بنى قينقاع متكئاً على يدى فطاف فيها ثم رجع فاحتبى أى جلس على مقعدته وهو يشد ذراعيه حول ركبتيه فى المسجد وقال:

أين لكاع؟ ادعوا لى لكاع فجاء الحسن عليه السلام فاشتد حتى وثب فى حبوته، فأدخل النبى صلى الله عليه وسلم فكه فى فمه ثم قال:

اللهم أنى أحبه فأحبه وأحب من يحبه (ثلاثاً)

قال أبو هريرة: ما رأيت الحسن إلا فاضت عيناى

---

(١) السلسلة الصحيحة (١٧٨٩)

(٢) رواه مسلم (فضائل الصحابة ٤٤٥٥)

(٣) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير (٣ / ١٢٧٧)

(٤) مجمع الزوائد للهيثمى (٩ / ١٨٢)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكاع ولكع هو الصغير قليل الجسم وتطلق على قليل العلم.[١]

وللمسلمون فى هدى المصطفى صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، حيث علمهم الرحمة وحسن اللطف والمعاملة مع المسلمين كافة.

والتفاعلات الأسرية تلعب دوراً هاماً فى تشكيل حياة الطفل، فالكثير من المشاكل التربوية والأمراض النفسية التى يصاب بها الفرد فى سنوات متأخرة من حياته تكون نتيجة التربية الخاطئة فى حياة الطفل الأولى وقد تحدث صعوبات بالغة فى علاج هذه العادات والتوجيه والإرشاد الملائمين من قبل الوالدين للطفل بطريقة تتفق مع قدرات الطفل يعتبر أمرًا بالغ الأهمية فى تربية وإعداد الطفل، نظراً للفترة الزمنية التى يقضيها الطفل مع والديه ولذلك يجب أن يكون الوالدان على درجة كافية من المعرفة والوعى والإحاطة بأساليب التربية حتى يكون التوجيه والإرشاد مناسبين.

والإسلام قد وضح لنا كيفية معاملة الأطفال والمدى الذى معه مراعاة أوضاعهم والاهتمام بأحوالهم حتى تكتمل مدارك هذا الطفل.[٢]

وقد أكد علماء التربية وعلم النفس على أهمية مرحلة الطفولة والتى من خلالها يتم تحديد ورسم شخصية الطفل المتكاملة وإكسابها العديد من القيم الحميدة وغرس فيها بذور المحبة والإخاء وتحديد اتجاهاتها السليمة والتى من خلالها يسلك الطفل مساره الذى يؤمن له أهم السبل لتكوين نموه الجسمى والعقلى والنفسى والاجتماعى بما يتناسب والتطورات المعاصرة لمرحلة رجولته.[٣]

---

(١) النهاية لابن الأثير (باب لكع)

(٢) عبد الغنى عبد الطيف، حقوق الطفل فى الجمهورية اليمنية، مجلة الصحة النفسية، العدد (١٢) (اليمن: الجمعية النفسية اليمنية، سبتمبر ١٩٩٦م) ١٥: ٢٥

(٣) محمد حسن كاعش : الطفل والتربية والتعليم، مجلد الصحة النفسية العدد ١٢ (اليمن: الجمعية النفسية اليمنية، سبتمبر ١٩٩٦م)، ٤٥